المقالات البدعية في شعر الفرق المخالفة حتى نهاية القرن الرابع الهجري عرضاً ونقداً في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

اعداد

عساف بن منوّخ أبو ثنين

الاستلام: ٢٠١٩/٢/٢٤ القبول : ٢٠١٩/٣/٢٥

مقدمة :

الحمد لله الذي خلق فسوَّى، وقدَّر فهدى، وأخرج المرعى فجعله غُثاءً أحوى. وصلى الله وسلم على البشير النذير، والسراج المنير نبينا محمد ﷺ؛ أما بعد:

فالشعر مصدرٌ لا يُستغنى عنه في فَهم الكتاب، وتعلُّمه وإتقانِه. والاستشهادُ به من متطلبات ولوازم معرفة العلوم الأخرى؛ من عقيدةٍ، وفِقه، وتفسير، وحديث، ونحوٍ، وبلاغة.. فلقد كان ابن عباس[١] يقول: (إذا قرأتم شيئًا من كتاب الله فلم تعرفوه، فاطلبوه في أشعار العرب؛ فإن الشعر ديوان العرب)[٢].

ولما دخل النبيُّ ﷺ إلى الحرَم وبين يديه عبدُ الله بن رَوَاحة[٣] يُنشِده:

خلّوا بني الكفار عن سبيلِه اليومَ نضربُكم على تنـزيلِهِ
ضربًا يُزيل الهامَ عن مَقِيلِه[٤] ويُذهلُ[٥] الخليلَ عن خليلِه

---

(١) عبد اللَّه بن العباس بن عبد المطلب، أبو العباس، ابن عم رسول الله ﷺ، حبر الأمة وترجمانها، ولد وبنو هاشم بالشِّعب قبل الهجرة بثلاث. وكان ابن ثلاث عشرة سنة إذ توفي رسول الله ﷺ. شهد مع علي الجمل وصفين والنهروان، كُفَّ بصرُه في آخر عمره. ومات بالطائف سنة ثمانٍ وستين في أيام ابن الزبير، وهو ابن سبعين سنة، وقيل: ابن إحدى وسبعين سنة، وقيل: ابن أربع وسبعين سنة. انظر: الإصابة (٩٠/٤)؛ الاستيعاب، لابن عبد البر، (ص٤٢٣)؛ نكث الهميان في نكت العميان، (ص١٨٠).

(٢) زهر الأكم في الأمثال والحكم، لليوسي (١/ ٤٦).

(٣) عبد اللَّه بن رواحة بن ثعلبة، الخزرجي، الشاعر المشهور. يكنى أبا محمد. ويقال: كنيته أبو رواحة. ويقال: أبو عمرو.كان أحد النُّقباء ليلة العقبة، وشهد بدرًا. روى عن النبي ﷺ، وعن بلال. وروى عنه ابن عباس، وأسامة بن زيد، وأنس بن مالك. استشهد بمؤتة في جمادى الأولى سنة ثمانٍ للهجرة. انظر: الإصابة، لابن حجر (٦٦/٤)؛ سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٣٠/١)؛ تهذيب الكمال، للمزي (٥٠٦/١٤).

(٤) الهام: جمع هامة، وهي الرأس. الصحاح للجوهري، (٢٠٦٣/٥). مقيل الرأس: موضعه. تاج العروس، (٣٠٧/٣٠).

(٥) ذَهَلَ عن الشيء: نسيه وغفل عنه. مختار الصحاح، (ص١١٣).

قال عمر[٦]: وفي حرم الله، وبين يدَيْ رسول الله تقولُ الشعر؟! فقال النبي ﷺ: ((**خلِّ عنه يا عمر، فلَهي أسرعُ فيهم من نضْح النبل**[٧]))[٨].

إن الشعر يصوِّر ما يجري من أحداثٍ، وينقُلها نقلًا دقيقًا، وهو من المصادر المهمة عند بعض الفرق في العقيدةِ خصوصًا؛ فمنذ نشأة العرب، اقترن الشعرُ بهم اقترانًا وثيقًا، فقبل الإسلام يقول النابغة الذبياني[٩]:

إلا سليمانُ إذ قال الإلهُ لهُ ... قم في البريةِ فاحدُدْها عن الفَنَدِ[١٠]

وخَيِّس[١١] الجن أني قد أذنتُ لهم ... يبنون تدمر[١٢] بالصُّفاح والعمدِ[١٣][١٤]

ويقول زهير[١٥]:

---

(٦) الصحابي الجليل، عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص: ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لُقب بأمير المؤمنين. ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، وقيل: بعد الفجار الأعظم بأربع سنين، كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم، وله السفارة فيهم. أسلم قبل الهجرة، وشهد الوقائع. تولى الخلافة سنة (١٣ه). قتله أبو لؤلؤة الفارسي (غلام المغيرة بن شعبة) غيلة في صلاة الصبح سنة (٢٣ه). وقد وُضع في سيرته رضي الله عنه العديد من الكتب أشهرها "عمر بن الخطاب" لابن الجوزي. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (ص٤٧٣)، الإصابة (٤٨٤/٤)، الأعلام (٤٦/٥).

(٧) نضح فلانًا بالنبل نضحًا؛ رماه ورشقه. تاج العروس (١٨١/٧).

(٨) أخرجه النسائي، كتاب مناسك الحج، باب: إنشاد الشعر في الحرم، ٢٠٢/٥، رقم (٢٨٧٣)؛ والترمذي، في سننه، أبواب الأدب، باب: ما جاء في إنشاد الشعر، ١٣٩/٥، رقم (٢٨٤٧)، وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وصححه الألباني.

(٩) زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المُضَري، أبو أمامة، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، كانت تُضرب له قبة بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. كان أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلف في شعره. وعاش عمرًا طويلًا. توفي نحو (١٨ق ه). انظر: الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١٥٦/١)؛ نهاية الأرب، للنويري (٥٥/٣)؛ الأعلام للزركلي (٥٤/٢).

(١٠) حَدَدْتُه عن أمره؛ إذا منعتَه. المصباح المنير (١٢٤/١)؛ الفند: الكذب، والخطأ في القول والرأي. تاج العروس (٥٠٥/٨).

(١١) خَيَّس تخييسًا: ذلَّل. الصحاح، للجوهري، (٩٢٦/٣).

(١٢) تدمر: بالفتح ثم السكون، وضم الميم، مدينة بالبرِّيَّة، على طريق الشام، يقال: بَنَتْها الجِنُّ لسليمان، وقيل: لأنها من عجائب الأبنية، والناس إذا رأوا بناء عجيبًا جهلوا بانيَه أضافوه إلى سليمان وإلى الجن. ينظر: معجم البلدان (١٧/٢)، معجم ما استعجم (٣٠٦/١).

(١٣) الصفاح، بالضم والتشديد: الحجر العريض. الصحاح، (٣٨٣/١). والعمد: أساطين الرخام. تاج العروس (٤١١/٨).

(١٤) الأغاني (٦/١١).

(١٥) زهير بن ربيعة بن قرط. والناس ينسبونه إلى مزينة، وإنما نسبه فى غطفان. من فحول الشعراء في الجاهلية، ولد في بلاد مُزَينة بنواحي المدينة، وكان يقيم في الحاجر من ديار نجد. واستمر بنوه فيه بعد الإسلام. كان أجمع الناس للكثير من المعاني في القليل من الألفاظ، وأحسنهم تصرفًا في المدح والحكمة، وقيل: كان ينظم القصيدة في شهر، وينقِّحها ويهذِّبها في سنة، فكانت قصائده تسمى

فلا تكتُمنَّ اللهَ ما في صدوركم لِيخفى ومهما يُكتمِ اللهُ يعلمِ
يُؤخَّرْ فيوضع في كتابٍ فيُدخر ليومِ الحسابِ أو يعجل فيُنقمِ[١٦]

ويقول عنترةُ بنُ شداد[١٧]:

يا عبلُ أين من المنيةِ مَهربي إن كان ربي في السماءِ قضاها[١٨]

وفي هذه الشواهد دليلٌ على ما كان من معرفة بعض أهل الجاهلية بيوم الحساب والبعث، ومعرفةٍ بالأنبياء وأخبارهم، وشيءٍ من بقايا الأديان السابقة. وبعد أن قُبض الرسول ﷺ وارتدت العرب، وجدنا الشعر حاضرًا يصف لنا الأحداث؛ يقول شاعر بني أسد زفر بن يزيد بن حذيفة الأسدي[١٩]، حينما ارتدوا واتبعوا دعوة الدجال طليحة[٢٠]-:

لهفي على أسدٍ أضل سبيلَهم بعد النبيِّ طليحة الكذابُ[٢١]

وقد اعتمدت الفرق والمذاهب الإسلامية اعتمادًا كبيرًا على الشعر، في نقل أخبارها وأيامها وعقائدها، فعندما ناظر ابنُ عباس الخوارج، كانت إجاباته على أسئلة ابن

الحوليَّات. توفي نحو (١٣ ق هـ) انظر: الشعر والشعراء (١٣٧/١)؛ شرح المعلقات التسع، للشيباني، (ص١٧٩)؛ الأعلام (٥٢/٣).

(١٦) ديوان زهير، (ص١٠٧).

(١٧) هو عنترة بن شداد العبسي، أحد شعراء العرب وفرسانهم في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى. كان شجاعًا لا كالشجعان، وكان أجود العرب بما ملكت يداه، وهو أحد أغربة العرب الثلاثة. كان لا يقول من الشعر إلَّا البيتين والثلاثة. اجتمع في شبابه بامرئ القيس الشاعر، وشهد حرب داحس والغبراء، وعاش طويلًا، وقيل: قتله الأسد الرَّهِيص جبَّار ابن عمرو الطائي في (٢٢ ق هـ). انظر: الشعر والشعراء (٢٤٣/١)؛ شرح المعلقات التسع، (ص٢١٤)؛ الأعلام (٩١/٥).

(١٨) ديوان عنترة، (ص٩٢). ولم أجد هذا البيت في الطبعات الحديثة لديوان عنترة!

(١٩) زفر بن يزيد، وقيل: ابن زيد، ابن حذيفة الأسدي، أسد خزيمة، كان من ساداتهم، وثبت على إسلامه حين ظهر طليحة بن خويلد وادعى النبوة. انظر: أسد الغابة، لابن الأثير (٣١٩/٢)؛ الإصابة (٥٢٥/٢).

(٢٠) طليحة بن خويلد الأسدي، كان من أشجع العرب، وكان يُعد بألف فارس. قدم على النبي ﷺ في وفد أسد خزيمة سنة تسع، وأسلموا، فلما رجعوا ارتد طليحة وادعى النبوة، فأرسل إليه رسول الله ﷺ ضرار بن الأزور ليقاتله فيمن أطاعه، ثم توفي رسول الله ﷺ، فقويت شوكة طليحة، وأطاعه أسد وغطفان، فأرسل إليه أبو بكر الصديق خالد بن الوليد ليقاتله، فهزم الله طليحة، فلحق بالشام، فأقام عند بني حنيفة حتى توفي أبو بكر، ثم أسلم طليحة وحسن إسلامه، وحج في زمن عمر بن الخطاب، وحسن بلاؤه في الفتوح واستشهد بنهاوند عام ٢١ هـ. انظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي (٢٥٤/١)؛ الكامل، لابن الأثير (٢٠٦/٢)؛ الأعلام (٢٣٠/٣).

(٢١) الإصابة في تمييز الصحابة، (٥٢٥/٢).

الأزرق[٢٢]، التي قاربت مائتي سؤالٍ، بأشعار العرب، وهي في (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي[٢٣] كاملةً.

لذلك، كان من الأهمية بمكان أن يُدرس الشعر من حيث صلتُه بالعقائد، وأثره فيها.

أسباب اختيار المدة الزمنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري:

لقد شهدت القرونُ الأُول صراعاتٍ عديدةً بين الطوائفِ، ابتداءً بما كان من مقتل عثمان[٢٤] ﷺ عام (٣٥هـ) بسبب فتنةِ السَّبَئِيَّةِ[٢٥] ثم ما كان من نشأةِ الخوارج وانقسامها إلى أربعةِ أقسام:

١- الأزارقة نسبةً إلى نافع بن الأزرق. ٢- النجدات نسبة إلى نجدة بن عامر الحنفي[٢٦].٣- الصَّفَرِيَّة نسبة إلى عبدالله بن صفار الصريمي التميمي[٢٧]. وقد اختُلف في نسبتهم إليه. ٤- الإباضية نسبة إلى عبد الله بن إباض التميمي[٢٨]. وهذه أبرزُ فِرَقِهم.

---

[٢٢] نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري الوائلي، الحروري، أبو راشد، من رؤوس الخوارج، وإليه تنسب طائفة الأزارقة، كان هو وأصحاب له من أنصار الثورة على عثمان ووالَوْا عليًّا، إلى أن كانت قضية التحكيم بين علي ومعاوية، فاجتمعوا في حروراء وهي قرية من ضواحي الكوفة، ونادوا بالخروج على عليّ. قتل سنة (٦٥ه). انظر: لسان الميزان (٢٤٦/٨)؛ الكامل في التاريخ (١٥/٤)؛ الأعلام (٣٥١/٧).

[٢٣] جلال الدين، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، الشيخ العلامة، الإمام، المحقق، المدقق، المسند، الحافظ الشافعي صاحب المؤلفات الجامعة، قرأ على العديد من مشايخ عصره؛ كالبلقيني، والشرف المناوي، والعز الحنبلي وغيرهم، له نحو (٦٠٠) مصنف، وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه. من أشهر كتبه: الجامع الكبير، الجامع الصغير، الإتقان في علوم القرآن. توفي سنة (٩١١) عن إحدى وستين سنة. انظر: الكواكب السائرة (٢٢٧/١)؛ شذرات الذهب (٧٤/١٠).

[٢٤] ذو النورين، عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، من قريش: أمير المؤمنين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين. ولد بمكة في السنة السادسة بعد الفيل، وأسلم بعد البعثة بقليل. وكان غنيًّا شريفًا في الجاهلية. صارت إليه الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (٢٣هـ). قُتل رضي الله عنه وهو يقرأ القرآن، بالمدينة سنة (٣٥ه). ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (ص٥٤٤)، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٣٧٧/٤).

[٢٥] السبئية: فرقة رافضية تنتسب إلى عبد الله بن سبأ اليهودي، الذي غلا في علي ﷺ، وادعى أن عليًّا كان نبيًّا ثم زعم أنه إله، وقال له: أنت أنت. يعني أنت الإله. انظر: الملل والنحل (١٧٧/٢).

[٢٦] نجدة بن عامر الحروري الحنفي، من بني حنيفة، من بكر بن وائل، من رؤوس الخوارج. خرج باليمامة عقب موت يزيد بن معاوية وقدم مكة وله مقالات معروفة وأتباع انقرضوا. كان أول أمره مع نافع ابن الأزرق، وفارقه لإحداثه في مذهبه . مال عليه أصحاب ابن الزبير فقتلوه بالجمار. وقيل: اختلف عليه أصحابه فقتلوه في سنة تسع وستين. انظر: لسان الميزان (٢٥٢/٨)؛ تاريخ الإسلام (٢٦٠/٥)؛ الأعلام (١٠/٨).

أما الفرق الأخرى؛ فمنها: البَيْهَسية، نسبةً إلى أبي بيهس هيصم بن جابر[٢٩]، وتم ظهور الشيعة وانقسامها كذلك إلى: ١- الإمامية الاثناعشرية نسبةً إلى جعفر الصادق[٣٠]٢-الإسماعيلية نسبةً إلى إسماعيل ابنه[٣١]٣- الكيسانية نسبةً إلى كيسان مولى علي بن أبي طالب[٣٢]، أو (المختارية) نسبةً إلى المختار بن أبي عبيد[٣٣]، وقد كان كُثَيِّر عزة[٣٤]، والسيد الحميري[٣٥] من أتباع هذه الطائفة. ٤- الزيدية نسبةً إلى زيد بن

---

(٢٧) عبد الله بن صفار الصريمي التميمي، رئيس الصفرية، الذي كان مع نافع بن الأزرق ثم انفصل عنه، وهم أقلُّ غلوًّا من الأزارقة. وفي صحة رئاسته لهم خلاف طويل توفي عام ٦٠ هـ. انظر: الملل والنحل (١٣٤/١)؛ الأعلام (٩٣/٤).

(٢٨) تأتي ترجمته.

(٢٩) هيصم بن جابر الضُّبَعي، أبو بَيْهَس، من بني سعد بن ضبيعة: رأس الفرقة البَيْهَسية من الخوارج. كان فقيهًا متكلمًا، من الأزارقة. طلبه الحجاج فهرب منه إلى المدينة. وقُتل بها بأمر من الوليد بن عبد الملك؛ بقطع رجليه ويديه وصَلبه عام ٩٤هـ. الملل والنحل (١٢١/١)؛ أنساب الأشراف، للبلاذري (٩٧/٨)؛ الأعلام (١٠٥/٨).

(٣٠) أبو عبد الله، جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب. لقب بالصادق؛ لصِدقه في مقالته، وفضلُه أشهر من أن يذكر، كانت ولادته سنة ثمانين للهجرة، وقيل: سنة ثلاث وثمانين. وتوفي في شوال سنة ثمانٍ وأربعين ومائة بالمدينة، ودفن بالبقيع. انظر: وفيات الأعيان (٣٢٧/١)؛ الأعلام (١٢٦/٢).

(٣١) إسماعيل بن جعفر الصادق ﷺ وهو ابنه الأكبر وإليه تنسب الفرقة الإسماعيلية. توفي في حياة والده. وفي الإسماعيلية من يرى أن أباه أظهر موته تقيةً؛ حتى لا يقصده العباسيون بالقتل. وقال صاحب تذهيب الكمال: إسماعيل: إمام مات وهو صغير، ولم يرد عنه شئ من الحديث. الوافي بالوفيات (٦٢/٩)؛ الملل والنحل (١٩٩/١)؛ خلاصة تذهيب الكمال، (ص٣٣).

(٣٢) هو مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقيل: تلميذ محمد ابن الحنفية. زعم أتباعه أنه جمع العلوم كلها. وأنه مقيم برَضوى في شِعب منه ولم يمت، دخل إليه ومعه أربعون من أصحابه، ولم يُوقف لهم على خبر وهم أحياء يرزقون. انظر: الملل والنحل (١٤٥/١)؛ وفيات الأعيان (١٧٣/٤).

(٣٣) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، أبو إسحاق، من زعماء الثائرين على بني أمية، من أهل الطائف. انتقل منها إلى المدينة مع أبيه في زمن عمر، وتوجه أبوه إلى العراق فاستشهد يوم الجسر، وبقي المختار في المدينة منقطعًا إلى بني هاشم. قال ابن عبد البر: لم يكن بالمختار، كان أبوه من جلة الصحابة؛ ولد المختار عام الهجرة وليست له صحبة ولا رواية، وأخباره غير مرضية قتله مصعب بن الزبير عام ٦٧ هـ. انظر: الاستيعاب، (ص٧١٥)؛ الإصابة (٢٧٥/٦)؛ الملل والنحل (١٤٥/١).

(٣٤) كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر، من فحول الشعراء،. كان شيعيًّا، يقول بتناسخ الأرواح، ويؤمن بالرجعة. تتيم بعزة وشبَّب بها، وبعضهم يقدمه على الفرزدق والكبار مات سنة ١٠٥ هـ. انظر: الشعر والشعراء (٤٩٤/١)؛ وفيات الأعيان (١٠٦/٤)؛ سير أعلام النبلاء (١٥٢/٥).

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[٣٦]. ٥- الرافضة؛ قال ابن تيمية[٣٧] في أصل تسمية الرافضة: (من زمن خروج زيد، افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية؛ فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما، رفضه قوم فقال لهم: رفضتموني فسُمُّوا رافضة؛ لرفضهم إياه، وسُمِّي من لم يرفضه من الشيعة زيديًّا؛ لانتسابهم إليه)[٣٨].

إلخ من فرق الشيعة، وكذلك ظهور القدرية نسبة إلى معبد الجهني[٣٩]، والجبرية، والمرجئة، وتطوُّرُ هذه الفرق وتحور أسمائها؛ كالمعتزلة نسبةً إلى واصل بن عطاء الغزال[٤٠] أو(العدلية). ومن الفرق أيضًا، الجهمية نسبةً إلى الجهم بن صفوان[٤١]،

---

(٣٥) هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة الحميري، كان شاعرًا ظريفًا حسن النمط مطبوعًا جدًّا، محكم الشعر مع ذلك، وكان أحذق الناس بسَوْق الأحاديث والأخبار المناقب في الشعر. لم يترك لعلي بن أبي طالب ﷺ فضيلة معروفة إلا نقلها إلى الشعر، فهو من فحول الشعراء، لكنه رافضي جلد، كان يقول بتناسخ الأرواح. قيل: توفي سنة ثلاث وسبعين ومائة. وقيل: سنة ثمانٍ وسبعين ومائة. انظر: طبقات الشعراء، لابن المعتز، (ص٣٢)؛ سير أعلام النبلاء (١٤٨/٧).

(٣٦) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ويقال له: زيد الشهيد. عدَّه الجاحظ من خطباء بني هاشم. وقال أبو حنيفة: ما رأيت في زمانه أفقهَ منه، ولا أسرع جوابًا، ولا أبيَنَ قولًا. كانت إقامته بالكوفة، وقرأ على واصل بن عطاء -رأس المعتزلة- واقتبس منه علم الاعتزال. روى عن أبيه زين العابدين علي بن الحسين، وأخيه محمد بن علي الباقر، وغيرهما. وروى عنه ابن أخيه جعفر بن محمد الصادق، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وغيرهما. قتله هشام بن عبدالملك عام ١٢٢هـ. انظر: تهذيب الكمال (٩٦/١٠)؛ الكامل في التاريخ (٤٥٢/٤)؛ الأعلام (٥٩/٣).

(٣٧) أحمد بن عبد الحليم بن تيميَّة الحراني، ثم الدمشقي الحنبلي، تقي الدين أبو العباس، شيخ الإسلام، ولد في عاشر ربيع الأول سنة ٦٦١ وتحوَّل به أبوه من حرَّان إلى دمشق سنة ٦٧، فنبغ واشتهر، وأفتى ودرَّس وهو دون العشرين، ناظر العلماء واستدل وبرع في العلم والتفسير، وتصانيفه قيل: تزيد على أربعة آلاف كراسة، وقيل: تبلغ ثلاثمائة مجلد، مات معتقلًا بقلعة دمشق سنة ٧٢٨هـ، فخرجت دمشق كلها في جنازته. انظر: البداية والنهاية (٢٩٦/١٨)؛ الدرر الكامنة (١٤٤/١)؛ الوافي بالوفيات (١٥/٧).

(٣٨) منهاج السنة (١٥/١).

(٣٩) معبد الجهني البصري، يقال: إنه ابن عبد الله بن عكيم، ويقال: ابن عبد الله بن عويم. كان صدوقًا، ثقة في الحديث، من التابعين، سمع الحديث من ابن عباس وابن عمر، ومعاوية، وغيرهم، وروى عنه معاوية بن قرة، وزيد بن رفيع، وقتادة، ومالك بن دينار، وآخرون، وثقه ابن معين وغيره في حديثه. شهد يوم التحكيم، وكان أول من تكلم في القدر بالبصرة، وكان رأسًا في القدر، قدم المدينة فأفسد بها أناسًا. خرج مع ابن الأشعث على الحجاج بن يوسف، فجرح، فأقام بمكة، ثم ظفر به الحجاج فعاقبه بألوان العذاب ثم قتله صبرًا. وقيل: صلبه عبد الملك بن مروان، على القول في القدر، ثم قتله. في سنة ثمانين بدمشق انظر: تهذيب التهذيب (٢٢٥/١٠)؛ شذرات الذهب (٣٢٧/١)؛ البداية والنهاية (٣٠٢/١٢)؛ تهذيب الكمال (٢٤٤/٢٨)؛ تاريخ الإسلام (١٩٩/٦).

(٤٠) أبو حذيفة، واصل بن عطاء المعتزلي، المعروف بالغزال، وقيل: إنما عرف بالغزال؛ لأنه كان يدور في سوق الغزل فيتصدق على النساء. ولد سنة ثمانين بالمدينة. وكان أحد الأئمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وغيره، وكان يلثغ بالراء فيجعلها غَينًا، كان تلميذ الحسن البصري يقرأ عليه العلوم

وظهور مرجئة الفقهاء؛ كما ظهرت بوادر التصوف في هذه الفترة. ثم تبلورت الفرق وتشعبت وظهرت بمسمياتٍ جديدةٍ لم تُعرف من قبل. واقتصرت في بحثي على هذه الفترة الزمنية؛ **من أجل** أن أفيَ -قدرَ الإمكان- بما في هذه القرون من سِجالات شعرية عَقَدية هامة، واستشهادٍ وتقرير لهذه العقائد على لسان شعرائها، ولِأستقصيَ ما في هذا الجانب الموضوعي والزمني من أمور قد تَخفى على البعض، مع جدارتها بالبحث والتأمل. ولأن هذه الفترة هي بداية انقسام الأمة إلى طوائف يكفِّرُ بعضُها بعضًا؛ فهي من الأهمية بمكان، كما يظهر في هذه الفترة التداخل بين هذه الفرق وأخذها من الديانات الأخرى؛ كاليهود والنصارى، وكذلك أخذُها من بعضها البعض. كما ظهر في هذه القرون بوادر التأويل والتعطيل، والجدل والخصومة، وسبِّ الصحابة، والغلو في الدين، والتشبيه، والاعتماد على العقليات وترك النص في تقرير العقيدة؛ كما أنَّ بداية ظهور تدوين العلوم كانت في هذه القرون، وبوادر الترجمة أيضًا كانت في هذه الفترة.

- أسباب اختيار الموضوع:

١) كثرة الأبيات الشعرية في كتب العقيدة وشروحِها؛ مما جعلها تُشَكِّلُ ظاهرةً لا يُمكنُ إغفالُ دراستها، بوصفها من الشواهد اللغويَّة التي يوردها أهل المقالات كلما احتاجوا إلى ذلك.

٢) أن الشعر قد وُظِّفَ في مجالاتِ المعرفة المختلفة، ومنها العقيدة، لكنه لم يَحظَ –فيما أعلم– بدراسةٍ مفصَّلةٍ، تستقري مُفرداتِه، ومناهج أهل الفرق في ذلك، بطريقة وصفيَّة تَحليليةٍ، تَجمع إلى الاستقراء المتتبع دِقَّةَ التحليل والوصف.

٣) ما للشعر من أهميةٍ بالغةٍ، لا لكونه يصح الاستدلال به على المسائل العقدية لغويًّا فحسبُ، بل لكونه تعبيرًا عمَّا يعتقده أهل الفرق، ويَدينون اللهَ به.

- هدف الموضوع:

جمع الأبيات والشواهد الشعرية التي قالها أربابُ الفِرق، سواءٌ أكانت تقريرًا إنشائيًا لما هم عليه من العقيدة، أو احتجاجًا لغويًّا على مذاهبهم الباطلة، والرد عليهم في ذلك.

والأخبار إلى أن اعتزله. وكان يجيز القراءة بالمعني، وهذه جراءة على كتاب الله العزيز. ويقال: توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة. انظر: وفيات الأعيان (٧/٦)؛ الملل والنحل (٤٠/١)؛ تاريخ الإسلام (٥٥٨/٨).

[٤١] الجهم بن صفوان، أبو محرز الراسبي مولاهم السمرقندي. كان ذا أدب ونظر وذكاء وفكر وجدال ومِراء، وكان ينكر صفات الرب ﷻ وينزهه –بزعمه- عن الصفات كلها، ويقول بخلق القرآن، ويزعم أن الله ليس على العرش بل في كل مكان، فقيل: كان يبطن الزندقة. وقيل: إنه قتل؛ لإنكاره أن الله كلم موسى، وكان مقتله نحو عام ١٢٨هـ. انظر: تاريخ الإسلام (٦٥/٨)؛ الملل والنحل (٧٣/١)؛ الأعلام (١٤١/٢).

الشعر العقدي عند الخوارج والشيعة :

التعريفُ بالخوارج

لغة:

الخوارج في اللغة: جمع خارج. وخارجي: اسم مشتق من الخروج، ويُعرِّف علماء اللغة في مادة (خرج) هذه الطائفة من الناس بخروجهم عن الدين، أو على الإمام علي، أو لخروجهم على الناس. يقول الأزهري في (تهذيب اللغة): (والخوارج: قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حِدة)[٤٢]، وهو تعريف ابن منظور[٤٣] والفيروزآبادي[٤٤] أيضًا[٤٥]. وقال الجُرْجَاني[٤٦]: (الخوارج: هم الذين يأخذون العُشر من غير إذن سلطان)[٤٧].

اصطلاحًا: قال الشهرستاني[٤٨]: (كل من خرج على الإمام الحق، الذي اتفقت الجماعة عليه، يُسمى خارجيًّا، سواءٌ كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان، والأئمة في كل زمان)[٤٩].

---

[٤٢] تهذيب اللغة (٢٧/٧).

[٤٣] محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري، جمال الدين أبو الفضل، صاحب لسان العرب في اللغة، الذي جمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح وحواشيه والجمهرة والنهاية. ولد في المحرم سنة ثلاثين وستمائة، وسمع من ابن المقير وغيره، وجمع، وحدَّث. واختصر كثيرًا من كتب الأدب المطولة. وقيل: إن مختصراته خمسمائة مجلد. روى عنه السبكي والذهبي. وكان عارفًا بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة، وعنده تشيع بلا رفض. مات في شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة. انظر: بغية الوعاة (٢٤٨/١)؛ الدرر الكامنة (٢٦٢/٤)؛ شذرات الذهب (٤٩/٨).

[٤٤] محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادي، الشيرازي الشافعي، ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة بكازرون من أعمال شيراز، ونشأ بها فحفظ القرآن وهو ابن سبع. وانتقل إلى شيراز وهو ابن ثمانٍ، وأخذ اللغة والأدب عن والده وغيره من علماء شيراز، وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند. ورحل إلى زبيد، وانتشر اسمه في الآفاق. من كتبه: القاموس المحيط، بصائر ذوي التمييز، وغيرها. توفي في زبيد في العاشر من شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة وقد ناهز التسعين. انظر: الضوء اللامع (٧٩/١٠)؛ شذرات الذهب (١٨٦/٩)؛ الأعلام (١٤٦/٧).

[٤٥] انظر: لسان العرب (٢٥٠/٢)؛ والقاموس المحيط، (ص١٨٦)، مادة (خرج).

[٤٦] علي بن محمد بن علي، الحسيني، الجرجاني الحنفي، يعرف بالسيد الشريف. اشتغل ببلاده وأخذ عن النور الطاوسي شرحه على المنهاج. قدم القاهرة وأخذ بها عن أكمل الدين وغيره، وأقام بسعيد السعداء أربع سنين، ثم خرج إلى بلاد الروم، ثم لحق ببلاد العجم ورَأَسَ هناك، وصار إمامًا في جميع العلوم العقلية وغيرها، متبحرًا في دقيقها وجليلها، له نحو خمسين مصنفًا، منها: التعريفات، وشرح مواقف الإيجي. مات في يوم الأربعاء سادس ربيع الآخر سنة ست عشرة وثمانمائة بشيراز. انظر: الضوء اللامع (٣٢٨/٥)؛ البدر الطالع (٣٣٣/١).

[٤٧] التعريفات، للجرجاني (١٣٧/١).

[٤٨] أبو الفتح، محمد بن أبي القاسم عبد الكريم الشهرستاني، المتكلم على مذهب الأشعري؛ كان إمامًا مبرزًا فقيهًا، تفقَّه على أحمد الخوافي، وأبي نصر القشيري وغيرهما، وبرع في الفقه، وقرأ الكلام على أبي القاسم الأنصاري. من كتبه: الملل والنحل، ونهاية الإقدام في علم الكلام.كانت ولادته سنة سبع

قال الأشعري[٥٠]: (والسبب الذي له سُمُّوا خوارج؛ خروجهم على علي بن أبي طالب)[٥١]. وقيل: (هم الذين يُكفِّرون بالمعاصي، ويخرجون على أئمة المسلمين وجماعتهم)[٥٢]. وهذا التعريف هو الجامع لهم؛ فالخوارج ليسوا فقط مَن خرج على علي ﵁؛ فقد خرجوا قبل ذلك على أمير المؤمنين عثمان ﵁؛ وقيل: بل خرجوا قبله على رسول الله ﷺ قبل ذلك، عندما قال له ذو الخويصرة التميمي[٥٣]: اعدل يا محمد! واستمروا في الخروج على الولاة حتى يومنا هذا.

صفات الخوارج

ولهم صفاتٌ ذكرها الرسول ﷺ، منها:

١- الخروج على جماعة المسلمين وإمامهم:

فعن أبي بَرْزَة الأسلمي[٥٤] قال: سمعت رسول الله ﷺ بأُذُني، ورأيته بعيني: أُتِيَ رسولُ الله ﷺ بمال فقَسَمَه، فأعطى مَن عن يمينه ومن عن شماله، ولم يُعطِ مَن وراءَه شيئًا، فقام رجلٌ من ورائه فقال: يا محمد، ما عدلتَ في القسمة! رجلٌ أسودُ مطمومُ الشعرِ

وستين وأربعمائة بشهرستان، وقيل: في سنة تسع وسبعين وأربعمائة، وتوفي بها أيضًا في أواخر شعبان سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة، وقيل سنة تسع وأربعين. انظر: وفيات الأعيان (٢٧٣/٤)؛ تاريخ الإسلام (٣٢٧/٣٧)؛ الأعلام (٢١٥/٦).

[٤٩] الملل والنحل (١١٣/١).

[٥٠] أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق، ينسب إلى أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ، إليه تنسب الطائفة الأشعرية، مولده سنة سبعين، وقيل: ستين ومائتين بالبصرة. أخذ عن: أبي خليفة الجمحي، وأبي علي الجبائي وغيرهم. لما برع في معرفة الاعتزال، كرهه وتبرأ منه، وصعد للناس، فتاب إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة، ويهتك عوارهم. توفي سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة، وقيل: سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وقيل: سنة ثلاثين. انظر: وفيات الأعيان (٢٨٤/٣)؛ سير أعلام النبلاء (٨٥/١٥)؛ الملل والنحل (٨١/١).

[٥١] مقالات الإسلاميين، (ص١٢٧).

[٥٢] دراسات في الأهواء والفرق والبدع، ناصر العقل (٢١/٢).

[٥٣] ذو الخويصرة حرقوص، وقيل: مانع، وقيل: عبد الله ابن زهير السعدي، رأس الخوارج، فتح سوق الأهواز ونزل بها، وله أثر كبير في قتال الهرمزان، بقي إلى أيام علي، وشهد معه صفين، ثم صار من الخوارج، ومن أشدهم على علي بن أبي طالب، وكان مع الخوارج لما قاتلهم علي يوم النهروان، فقتل يومئذ سنة سبع وثلاثين. انظر: أسد الغابة، لابن الأثير (٧١٤/١)؛ الإصابة، لابن حجر (٤٤/٢).

[٥٤] نضلة بن عبيد بن الحارث، أبو بَرْزَة الأسلمي. غلبت عليه كنيته واختُلف في اسمه. أسلم قديمًا، وشهد فتح مكة مع رسول الله ﷺ، ثم تحول إلى البصرة. وشهد مع علي قتال الخوارج بالنهروان. روى عنه أبو العالية، وأبو المنهال، والحسن البصري، وجماعة غيرهم. مات أبو برزة بالبصرة. وقيل: بخراسان. وقيل: بمفازة بين هَرَاة وسِجِسْتان. يقال: مات قبل معاوية في سنة ستين. وقيل: سنة أربع وستين. انظر: الاستيعاب، لابن عبد البر، (ص٧١٩)؛ سير أعلام النبلاء، للذهبي (٤٠/٣)؛ تهذيب الكمال، للمِزِّي (٤٠٧/٢٩).

عليه ثوبانِ أبيضانِ، فغضب رسول الله ﷺ غضبًا شديدًا، وقال: ((واللهِ، لا تجدون بعدي رجلًا هو أعدلُ منّي. ثم قال: يخرجُ في آخر الزمان قومٌ كأنَّ هذا منهم؛ يقرؤون القرآنَ لا يجاوزُ تَرَاقِيَهم، يَمرُقون[٥٥] من الإسلام كما يمرق السهم من الرَّمِيَّةِ[٥٦]، سِيماهُم التحليقُ، لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرُهم مع المسيح الدجال، فإذا لَقِيتُموهم فاقتلوهم؛ همْ شرُّ الخلق والخليقة))[٥٧].

٢- الجهل بالدين خاصةً الحديثَ والسنة:

ففي الحديث: ((يخرج ناسٌ من قِبَلِ المشرقِ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقِيَهم، يمرُقون من الدين كما يمرُق السهم من الرَّمِيَّةِ، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقِه)). قيل: ما سِيماهم؟ قال: ((سِيماهم التَّحليقُ))[٥٨]، أو قال: ((التَّسبِيدُ))[٥٩]. رواه البخاري[٦٠]. وفي زيادة لأبي داود[٦١]: ((فإذا رأيتموهم فأَنِيمُوهم))[٦٢][٦٣].

---

[٥٥] مَرَق السهم من الرمية: خرج منه من غير مَدخله. ومن الدين: خرج منه. انظر: المصباح المنير، للفيومي (٥٦٩/٢).

[٥٦] الرمية: ما يُرمى من الحيوان، ذكرًا كان أو أنثى، والجمع: رَمِيَّات ورَمَايا؛ كعطيَّة وعطيات وعطايا. انظر: المرجع السابق (٢٤٠/١).

(٥٧) أخرجه أحمد في مسنده (١٩٨٠٨)؛ والنسائي في سننه، كتاب تحريم الدم، باب: مَن شَهَر سيفه ثم وضعه في الناس، (١١٩/٧)، رقم (٤١٠٣). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٩/٦): رواه أحمد.. وبقية رجاله رجال الصحيح.

[٥٨] وقوله: ((سيماهم التحليق))؛ أي: حَلْقُ الشعر، يدل لذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أُتي بصَبِيغ بن عِسْل، قال له حين بان له فيه الزيغ: اكشف رأسك، فإذا فيه ضفائر، فقال له: لو كنتَ محلوقًا ما شككتُ. يعني ما شككت أنك من الخوارج! (فصل المقال في شرح كتاب الأمثال١٩٤)، لأبي عبيد البكري.

[٥٩] التسبيد: الحلق واستئصال الشعر. انظر: النهاية في شرح الغريب، لابن الأثير، (٣٣٣/٢).

[٦٠] أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، البخاري، صاحب الصحيح والتصانيف، ولد سنة أربع وتسعين ومائة، وأول سماعه للحديث سنة خمس ومائتين، سمع من محمد بن سلام والمسندي والبيكندي. ومكي بن إبراهيم، وغيرهم، صنَّف وحدَّث وما في وجهه شعرة، وكان رأسًا في الذكاء، رأسًا في العلم، ورأسًا في الورع والعبادة. حدَّث عنه الترمذي ومحمد بن نصر المروزي وابن خزيمة وآخرون، مات ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين. انظر: تذكرة الحفاظ (١٤٣/٢)؛ وفيات الأعيان (١٨٨/٤)؛ تهذيب الأسماء واللغات (٦٧/١).

[٦١] سليمان بن الأشعث بن إسحاق، الأزدي السجستاني، صاحب السنن، سمع أبا عمر الضرير ومسلم بن إبراهيم وخلقًا كثيرًا بالحجاز والشام ومصر والعراق والجزيرة والثغر وخراسان. حدَّث عنه الترمذي والنسائي وابنه أبو بكر بن أبي داود وأبو بشر الدولابي وطائفة، كان إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة. مات سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة. انظر: تذكرة الحفاظ (١٧٩/٢)؛ وفيات الأعيان (٤٠٤/٢)؛ تهذيب الأسماء واللغات (٢٢٤/٢).

(٦٢) أي: اقتُلُوهم. وفي حديث غزوة الفتح في صحيح مسلم: ((فما أَشْرَفَ لهم يومئذٍ أحدٌ إلا أنامُوهُ!))؛ أي: قتلوه. انظر: شرح النووي على مسلم، باب: فتح مكة، (١٣١/١٢، ١٣٢).

وقوله: ((**يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقِيَهم**))؛ التَّراقِي: جمع تَرْقُوَة، وهي العَظْم الذي بين ثُغْرة النَّحر والعَاتِق. وهما تَرْقُوَتان من الجانِبَين. ووزنها: فَعْلُوَة بالفتح. والمعنى: أن قراءتهم لا يرفعها الله، ولا يقبلها، فكأنها لن تتجاوز حلوقَهُم. وقيل: المعنى أنهم لا يعملون بالقرآن، ولا يُثابُون على قراءته، فلا يحصل لهم غير القراءة[٦٤].

وفيه -أيضًا- دليلٌ واضحٌ على جهلهم؛ فقد أوصى عليٌّ رضي الله عنه بعدم محاجَّتِهم بالقرآن فقال: (لا تُنَاظِرُوهم بالقرآن؛ فإنه حَمَّال، ذو وُجوه)[٦٥]؛ أي يُحْمَل عليه كُلُّ تأويل فَيَحْتَمله. وذو وجوه؛ أي: ذو مَعَانٍ مختلفة[٦٦].

وكذلك قال الزبير[٦٧] رضي الله عنه لابنه[٦٨]: (لا تُخاصم الخوارجَ بالقرآن، خاصمْهم بالسنة. قال ابن الزبير: فخاصَمتُهم بها؛ فكأنهم صِبْيان يَمْرُثون سُخُبَهم)[٦٩]؛ أي يَعَضُّونَها وَيَمَصُّونَهَا، والسُّخُب: قلائدُ الخَرَزِ؛ يعني أنهم بُهِتُوا وعَجَزوا عن الجواب[٧٠].

٣- محبتهم للدنيا:

وقد ذُكر من صفاتهم محبَّتُهم للدنيا، على أن ما يظهر منهم خلاف ذلك، ويؤيد هذا القول: أن ذا الخُوَيْصِرَةِ التميمي لم يقُل مقولَتَه الشنيعة لرسول الله ﷺ إلا بعد قسمة الأموال[٧١]. وقد (أتى رجل من الخوارج الحسنَ البصري[٧٢]، فقال له: ما تقول في

---

(٦٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب: قراءة الفاجر والمنافق، وأصواتم وتلاوتهم، (١٦٢/٩)، رقم (٧٥٦٢).

[٦٤] النهاية في غريب الحديث والأثر (١٨٧/١).

[٦٥] انظر: طبقات ابن سعد، (٣٣٩/٦).

[٦٦] النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٤٤/١).

[٦٧] الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبد الله: أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول مَن سلَّ سيفَه في الإسلام. وهو ابن عمة النبي ﷺ، أسلم وله (١٢) سنة. وقيل: لم يتخلف عن غزوة غزاها النبي ﷺ. قالوا: كان في صدر ابن الزبير أمثال العيون من الطعن والرمي. وجعله عمر فيمن يصلح للخلافة بعده. وكان موسرًا، كثير المتاجر. قُتل رضي الله عنه في وقعة الجمل سنة (٣٦ه). ينظر: أسد الغابة (٣٠٧/٢)، الاستيعاب (ص٢٦١).

[٦٨] عبد الله بن الزبير بن العوام. أمُّه أسماء بنت أبي بكر الصديق. ولد عام الهجرة، وحفظ عن النبي ﷺ وهو صغير، وحدَّث عنه بجملة من الحديث، وعن أبيه، وعن أبي بكر، وعمر، وغيرهم. وهو أحد العبادلة وأحد الشجعان من الصحابة. روى عنه أخوه عروة، وابناه: عامر، وعباد، وغيرهم. بويع له بالخلافة سنة (٦٤هـ). قُتل رحمه الله سنة ثلاث وسبعين، وصُلب بعد قتله بمكة. انظر: الإصابة (٧٨/٤)؛ طبقات ابن سعد (٤٧١/٦)؛ الاستيعاب، (ص٣٩٩).

[٦٩] انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣١٤/٤) .

[٧٠] تاج العروس، للزبيدي، (٣٥٨/٥).

(٧١) قال ابن القيم: ومن اعترض على الكتاب والسنة بنوع تأويل؛ من قياس، أو ذوق، أو عقل، أو حال؛ ففيه شبه من الخوارج أتباع ذي الخويصرة. (الصواعق المرسلة) (٣٠٨/١).

[٧٢] أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن يسار البصري؛ كان من سادات التابعين وكبرائهم. رأى عثمان، وطلحة، والكبار. وروى عن: عمران بن حصين، والمغيرة بن شعبة، وخلق من الصحابة

الخوارج؟ قال: هم أصحاب دنيا. قال: ومن أين قلت، وأحدُهم يمشي في الرمح حتى ينكسر فيه، ويخرج من أهله وولده؟! قال الحسن: حدِّثْني عن السلطان، أيمنعُك من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج والعمرة؟ قال: لا. قال: فأراه إنما منعك الدنيا فقاتلته عليها)[٧٣].

٤ـ التنطع والتشدد في الدين:

قال ابن القيم[٧٤]: (وقد ذم رسول الله الخوارجَ؛ لشدَّة تنطُّعِهم في الدين، وتشددهم في العبادة بقوله ﷺ: يَحقِر أحدُكم صلاتَه مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم[٧٥])[٧٦].

٥ـ قولهم من قول خير البرية، وفصاحةُ ألسنتهم:

فعن سُوَيد بن غَفَلَة، أنه قال: قال علي رضي الله عنه: إذا حدَّثتُكم عن رسول الله ﷺ حديثًا، فلَأَنْ أَخِرَّ من السماء أحبُّ إليَّ من أن أَكْذبَ عليه، وإذا حدَّثتُكم عن غيرِه، فإنَّما أنا رجلٌ محاربٌ، والحربُ خُدعةٌ، سمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: ((**يخرجُ آخر الزمان أقوامٌ أحداثُ الأسنانِ، سُفهاءُ الأحلام، يقولون من قول خير البريَّة، لا يُجاوزُ إيمانُهم حناجرَهم، فأينَما لَقِيتُموهم فاقتلوهم؛ فإنَّ قتلَهُم أجرٌ لمن قتلَهم يوم القيامة**))[٧٧].

ويدل على قوله ﷺ: ((**يقولون من قول خير البرية**))، ما ذكره الـمُبَرِّد[٧٨] في الكامل: (أن عبد الملك بن مروان[٧٩] أُتي برجل منهم، فبَحَثَه فرأى منه ما شاء فهمًا، ثم

والتابعين. وعنه: أيوب، وشيبان النحوي، وحميد الطويل، وغيرهم. قال عنه محمد بن سعد: كان الحسن جامعًا عالمًا، رفيعًا فقيهًا، ثقة مأمونًا، عابدًا ناسكًا، كثير العلم فصيحًا، جميلًا وسيمًا. توفي بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة، وكانت جنازته مشهودة. انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٧٢/٢)؛ تهذيب التهذيب، لابن حجر (٢٦٣/٢)؛ سير أعلام النبلاء، للذهبي (٥٦٣/٤).

[٧٣] البصائر والذخائر (١٥٦/١).

[٧٤] محمد بن أبي بكر بن أيوب، الشمس ابن قيم الجوزية الحنبلي. ولد في سنة (٦٩١هـ)، قرأ على المجد التونسي وابن تيمية والصفي الهندي وابن عبد الدائم، وغيرهم. وصنف وناظر، واجتهد، وصار من الأئمة الكبار في التفسير والحديث والفروع والأصلين والعربية، وله مصنفات عدة، مات في سنة (٧٥١هـ). انظر: الوافي بالوفيات (١٩٥/٢)؛ الدرر الكامنة (٤٠٠/٣)؛ بغية الوعاة (٦٢/١).

[٧٥] البخاري، كتاب الآداب، باب: ما جاء في قول الرجل: ويلك، رقم (٦١٦٣)، (٣٨/٨)؛ ومسلم، كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، رقم (١٠٦٤)، (٧٤٤/٢).

[٧٦] الصلاة وحكم تاركها، (ص١٩٢).

[٧٧] أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب: في قتال الخوارج، رقم (٤٧٦٧)، (٢٤٤/٤)؛ والترمذي، أبواب الفتن، باب: في صفة المارقة، (٤٨١/٤)، رقم (٢١٨٨).

[٧٨] محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، مولده بالبصرة ووفاته ببغداد. كان إمامًا في النحو واللغة، وله التواليف النافعة في الأدب، منها: كتاب الكامل، وكتاب الروضة، والمقتضب وغيرها. أخذ الأدب عن أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني. كان مولده في ذي الحجة سنة عشر ومائتين، ووفاته في ذي الحجة سنة ست وثمانين ومائتين. انظر: بغية الوعاة ٢٦٩/٢؛ طبقات النحويين، ص١٦١؛ وفيات الأعيان ٣١٣/٤.

بحثه فرأى ما شاء أَرَبًا ودَهْيًا[٨٠] فرغب فيه، فاستدعاه إلى الرجوع عن مذهبه، فرآه مستبصرًا محققًا، فزاده في الاستدعاء، فقال له: لِتُغْنِكَ الأولى عن الثانية، وقد قلتَ فسمعتُ، فاسمعْ أَقُلْ، قال له: قلْ. فجعل يبسط له من قول الخوارج، ويزيِّن له مذهبهم بلسان طَلْق وألفاظ بيِّنة ومعانٍ قريبة، فقال عبد الملك بعد ذلك على معرفته: لقد كان يُوقِع في خاطري أن الجنة خُلِقَت لهم، وأنا أولى بالجهاد منهم، ثم رجعت إلى ما ثبت الله عليَّ من الحجة، وقرَّر في قلبي من الحق، فقلت له: لله الآخرة والدنيا، وقد سلَّطَنا الله في الدنيا، ومكَّن لنا فيها، وأراك لست تجيب بالقبول، والله، لَأقتُلنَّك إن لم تُطِع، فأنا في ذلك إذ دُخِل عليَّ بابني مروان. قال أبو العباس (المبرد): كان مروان أخا يزيدَ لأُمِّه، أمهما عاتكة بنت يزيد بن معاوية[٨١]، وكان أَبِيًّا عزيز النفس، فدخل به في هذا الوقت على عبد الملك باكيًا؛ لضرب المؤدب إياه، فشقَّ ذلك على عبد الملك، فأقبل الخارجي، فقال له: دعه يبكي؛ فإنه أرحب لشَدْقِه، وأصحُّ لدماغه، وأذهب لصوته، وأحرى ألا تأبى عليه عينه إذا حضرته طاعةُ الله فاستدعى عَبرتَها. فأعجب ذلك من قوله عبد الملك، فقال معجبًا: أمَا يشغلك ما أنت فيه وبعرضه عن هذا؟! فقال: ما ينبغي أن يَشغل المؤمنَ عن قول الحق شيءٌ. فأمر عبد الملك بحبسه، وصفح عن قتله، وقال بعدُ يعتذر إليه: لولا أن تُفسد بألفاظك أكثرَ رعيتي ما حبستُك. ثم قال عبد الملك: مَن شكَّكني ووَهَّمَني حتى مالت بي عصمة الله، فغيرُ بعيدٍ أن يستهويَ مَن بعدي. وكان عبد الملك من الرأي والعلم بموضع)[٨٢].

---

[٧٩] عبد الملك بن مروان بن الحكم، الخليفة الأموي، ولد يوم بويع عثمان بن عفان. بويع بعهدٍ من أبيه في خلافة ابن الزبير. كان قبل الخلافة عابدًا ناسكًا بالمدينة. سمع عثمان وأبا هريرة وغيرهم، وحدث عنه عروة، وخالد بن معدان، ورجاء بن حيوة وآخرون، وهو أول من سُمي عبد الملك في الإسلام. وكان له سبعة عشر ولدًا. وفي أيامه حُولت الدواوين إلى العربية، ونُقشت الدنانير والدراهم بالعربية سنة ست وسبعين. مات في شوال سنة ست وثمانين للهجرة. وكان مدة ملكه إحدى وعشرين سنة. انظر: فوات الوفيات ٤٠٢/٢؛ سير أعلام النبلاء ٢٤٦/٤؛ تاريخ الخلفاء، ص٣٥٤.

[٨٠] الأَرَب: الدهاء والعقل. مختار الصحاح، (ص١٦). الدَّهْيُ، بسكون الهاء: جودة الرأي. مختار الصحاح، (ص١٠٨).

[٨١] عاتكة بنت يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان بن حرب بن أمية، أم البنين الأموية، وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر، وهي زوج عبد الملك بن مروان وأم يزيد بن عبد الملك، وإليها تنسب أرض عاتكة خارج باب الجابية، وكان لها بها قصر وبه مات عبد الملك بن مروان، كان لها من المحارم اثنا عشر خليفة. وبقيت إلى أن قتل ابن ابنها الوليد بن يزيد. انظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر ٢٤٣/٦٩؛ تاريخ الإسلام، للذهبي ١٣٨/٨.

[٨٢] انظر الكامل في اللغة والأدب، (١٧١/٣).

الشعر العقدي عن الإباضية:

التعريفُ بالإباضية

هي إحدى الفرق الأربع الكبرى من فرق الخوارج[٨٣]، وتُنسب إلى مؤسسها عبد الله بن إباض التميمي، وقيل: إنها تُنسب إلى أبي الشعثاء جابر بن زيد[٨٤]من تلاميذ ابن عباس، إلا أنه نفى هذا.

قال ابن حجر: (وقال داود بن أبي هند[٨٥]، عن عزرة[٨٦]، دخلتُ على جابر بن زيد، فقلت: إن هؤلاء القوم ينتحلونك، يعني الإباضية؛ قال أبرأ إلى الله من ذلك!)[٨٧]، وقيل: إن سبب انتسابهم إلى جابر بن زيد، هو: رجوع ابن إباض إليه، وتعويلُه عليه في بعض الآراء والفتاوى، فحلا لهم أن يتشبَّثوا به؛ ليكون في إمامته، وفضله وشهرته، مرتكزًا وموثقًا لهم[٨٨].

ويقول البغدادي[٨٩] في هذا الشأن: (اجتمعت الإباضية على القول بإمامة عبد الله بن إباض)[٩٠]. وهذا يُثبت أن ابن إباض هو من تُنسب إليه هذه الفرقة.

---

[٨٣] فرق الخوارج الأربع: الأزارقة، النجدات، الصفرية، الإباضية ولم يبقَ من مؤلفات فرق الخوارج اليوم إلا مؤلفات الإباضية.

[٨٤] جابر بن زيد الأزدي البصري، أبو الشعثاء، تابعي فقيه، من الأئمة. من أهل البصرة. أصله من عمان. صحب ابن عباس. وكان من بحور العلم، روى عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير، روى عنه عمرو بن دينار. مات سنة ثلاث وتسعين. انظر: تهذيب التهذيب (٣٨/٢)؛ التاريخ الكبير (٢٠٤/٢)؛ الثقات، لابن حبان (١٠١/٤).

[٨٥] داود بن أبي هند، واسم أبي هند دينار مولى بني قشير، كنيته أبو محمد، من أهل البصرة، يروى عن ابن المسيب والحسن وعكرمة والشعبي، روى عنه أشعث الحمراني وشعبة بن الحجاج وأهل العراق. مات سنة تسع وثلاثين ومائة. انظر: التاريخ الكبير (٢٣٢/٣)؛ الثقات، لابن حبان (٢٧٨/٦).

[٨٦] عزرة بن عبد الرحمن الخزاعي الكوفي، روى عن سعيد بن جبير في اللعان، وحميد بن عبد الرحمن الحميري في اللباس، والحسن العوفي في الآيات. روى عنه قتادة وداود بن أبي هند. انظر: رجال صحيح مسلم (١١٩/٢).

[٨٧] تهذيب التهذيب (٣٨/٢).

[٨٨] دراسات في الأهواء والفرق والبدع (٥٢/٢).

[٨٩] عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، أبو منصور، إمام عظيم القدر جليل المحل كثير العلم، حبر لا يساجَل في الفقه وأصوله والفرائض والحساب وعلم الكلام، وحمل عنه العلم أكثر أهل خراسان، سمع أبا عمرو بن نجيد وأبا عمرو محمد بن جعفر بن مطر وغيرهما، وروى عنه البيهقي والقشيري وغيرهما. كان ذا مال وثروة، أنفقه كله على أهل العلم. خرج من نيسابور في أيام التركمانية وفتنتهم إلى أَسْفَرَايين فمات بها سنة (٤٢٩). انظر: طبقات الشافعية (١٣٦/٥)؛ إنباه الرواة (١٨٦/٢)؛ البداية والنهاية (٦٧٢/١٥).

[٩٠] الفرق بين الفرق، (ص١٠٨).

ويدَّعي أصحابها أنهم ليسوا خوارج، وينفون عن أنفسهم هذه النسبة، وإن كان هناك من علمائهم مَن عدَّ الإباضية من فرق الخوارج؛ كالمصعبي[٩١] في معالم الدين[٩٢]، والحقيقة أنهم ليسوا من غلاة الخوارج كالأزارقة مثلًا، لكنهم يتفقون مع الخوارج في مسائل كُثر.

بعض عقائد الإباضية في كتب الأدب والشعر

إن أدب الإباضية وشعرهم هو امتداد لأدب الخوارج وشعرهم؛ نظرًا لتقارب العقيدة وتشابهها، وكذلك وحدة المواقف.

- **الاستطاعة مع الفعل:**

قال الجاحظ في الحيوان: (دخلتُ على خَتَن[٩٣] أبي بكر بن بريرة[٩٤] وكان شيخًا ينتحل قول الإباضيَّة، فسمعتُه يقول: العجبُ ممن يأخذه النَّومُ وهو لا يزعم أنَّ الاستطاعة مع الفعْل! قلت: ما الدليل على ذلك؟ قال: الأشعار الصحيحة. قلت: مثل ماذا؟ قال: مثل قوله:

مَا إنْ يقَعْنَ الأَرْضَ إلَّا وَفْقا[٩٥]

ومثل قوله: يَهوِين شتَّى ويقعن وَفْقا[٩٦]

ومثل قولهم في المثل: وقَعَا كعِكْمَيْ عَير[٩٧]

ففي هذا النقل ما يدل على أن الإباضية يرون أن الاستطاعة تكون مع الفعل ولا تكون قبله، وقد أبطل هذا القول شيخُ الإسلام فقال: (قد تكلَّم الناس من أصحابنا وغيرهم في "استطاعة العبد" هل هي مع فعله أم قبله؟ وجعلوها قولين متناقضين؛ فقومٌ جعلوا الاستطاعة مع الفعل فقط، وهذا هو الغالب على مُثبِتة القَدَر المتكلمين من أصحاب الأشعري ومن وافقهم من أصحابنا وغيرهم. وقومٌ جعلوا الاستطاعة قبل الفعل، وهو

---

(٩١) عبد العزيز بن إبراهيم المصعبي، الثميني، ضياء الدين؛ فقيه من كبار الإباضية في الجزائر، من بني يزقن، بوادي ميزاب. تولى الرياسة العامة بوادي ميزاب، وسلك مسلك الإصلاح والإرشاد، إلى أن توفي. من تصانيفه: النيل، ومعالم الدين، ومختصر المنهاج. توفي سنة (١٢٢٣هـ). انظر: الجزائر، لأحمد توفيق المدني، (ص٩٢)؛ الأعلام (١٢/٤).

(٩٢) معالم الدين (٢٣١/٢).

(٩٣) الختن: زوج البنت. مختار الصحاح، مادة (ختن)، (ص٨٨).

(٩٤) لم أجد له ترجمة.

(٩٥) نسبه ابن قتيبة في عيون الأخبار لرؤبة. عيون الأخبار ٦٦/٢.

(٩٦) البيت لرؤبة، وهو في ديوانه (ص١٨٠).

(٩٧) يقال: عكمتُ المتاع أعكِمُه عَكْمًا؛ إذا بسطتَ ثوبًا وجمعت فيه متاعًا فشددته فيكون حينئذ عِكمة. والعِكمان: عدلان يُشدَّان من جانبي الهودج. العين، للخليل، مادة (عكم)، (٨/١). ووقع المصطرعان عِكْمَيْ عَيْر وكعكمي عير: وقعا معًا لم يصرع أحدُهما صاحبَه. (لسان العرب (٤١٥/١٢)).

الغالب على النُّفَاة من المعتزلة والشيعة، وجعل الأولون القُدرة لا تصلح إلا لفعل واحد؛ إذ هي مقارنة له لا تنفك عنه، وجعل الآخرون الاستطاعة لا تكون إلا صالحةً للضِّدَّين ولا تقارن الفعل أبدًا، والقَدَرِيَّةُ أكثر انحرافًا؛ فإنهم يمنعون أن يكون مع الفعل قدرة بحالٍ، فإن عندهم أن المؤثِّر لا بد أن يتقدم على الأثر، لا يقارنه بحال، سواءٌ في ذلك القدرة والإرادة والأمر. والصواب الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة: أن الاستطاعة متقدِّمة على الفعل، ومقارنة له أيضًا، وتقارنه أيضا استطاعة أخرى لا تصلح لغيره. فالاستطاعة "نوعان": متقدمة صالحة للضدين، ومقارنة لا تكون إلا مع الفعل؛ فتلك هي المصحِّحة للفعل المجوِّزة له، وهذه هي الموجبة للفعل المحققة له. ولو كانت هذه الاستطاعة لا تكون إلا مع الفعل لما وجب الحج إلا على من حج، ولما عصى أحد بترك الحج، ولا كان الحج واجبًا على أحد قبل الإحرام به، بل قبل فراغه. والمراد به الاستطاعة المتقدمة؛ وإلَّا كان المعنى: فمن لم يفعل الصيام فإطعام ستينَ، فيجوز حينئذٍ الإطعام لكل من لم يَصُم، ولا يكون الصوم واجبًا على أحد حتى يفعله. وقال النبي ﷺ: ((**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**))[٩٨]، ولو أريد به المقارنة فقط لكان المعنى: فأتوا منه ما فعلتم فلا يكونون مأمورين إلا بما فعلوه؛ وكذلك قال النبي ﷺ لعمران بن حصين[٩٩]: ((**صَلِّ قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب**))[١٠٠]، ولو أريد المقارن لكان المعنى: فإن لم تفعل فتكون مخيرًا، ونظائر هذا متعددة، فإنَّ كل أمر عُلِّق في الكتاب والسنة وجوبُه بالاستطاعة، وعدمُه بعدمها، لم يرد به المقارنة، وإلا لما كان الله قد أوجب الواجبات إلا على مَن فعلها وقد أسقطها عمن لم يفعلها، فلا يأثم أحد بترك الواجب المذكور. وأما (الاستطاعة المقارنة الموجبة)؛

العلاقة بين الإباضية والشيعة:

إنَّ طبيعة العلاقة بين الخوارج والشيعة علاقة عدائية، وهذا مشهور معروف، وقد ذكر الجاحظ شيئًا من ذلك فقال:

(قال الشيخ الإباضي -وقد ذهب عني اسمه وكنيته وهو ختن أبي بكر بن بريرة- وجرى يومًا شيءٌ من ذِكرِ التشيُّع والشِّيعة، فأنكر ذلك واشتدَّ غضبُه عليهم، فتوهَّمْتُ أنَّ ذلك إنَّما اعتراه للإباضيَّة التي فيه، وقلت: وما عليَّ إن سألته؟ فإنه يُقال: إن السائل لا

---

[٩٨] أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ: بعثت بجوامع الكلم، رقم (٧٢٨٨)، (٩٤/٩).

[٩٩] عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، أبو نجيد. أسلم عام خيبر. وكان من فضلاء الصحابة وفقهائم. روى عن النبي ﷺ وعن معقل بن يسار، وعنه ابنه نجيد وأبو الأسود الدؤلي والحسن، وابن سيرين وغيرهم. توفي بالبصرة سنة اثنتين وخمسين في خلافة معاوية. انظر: تهذيب التهذيب (١٢٦/٨)؛ أسد الغابة (٢٦٩/٢)؛ الاستيعاب، (ص٥٢١).

[١٠٠] أخرجه البخاري، أبواب تقصير الصلاة، باب: إذا لم يطق قاعدًا صلى على جنب، رقم (١١١٧)، (٤٨/٢).

يعدمه أن يسمع في الجواب حجةً أو حِيلةً أو مُلحة، فقلتُ: وما أنكرتَ من التشيُّع ومن ذكر الشِّيعة؟ قال: أنكرتُ منه مكان الشِّين التي في أوَّل الكلمة؛ لأني لم أجد الشِّين في أوَّل كلمةٍ قطُّ إلَّا وهي مسخوطة؛ مثل: شؤم، وشرٍّ، وشيطان، وشغب، وشُح، وشمال، وشجن، وشيب، وشَيْن، وشراسة، وشَنَج، وشَكّ، وشوكة، وشَبَث، وشِرك... قلت له: ما سمعتُ متكلِّمًا قطُّ يقول هذا، ولا يبلُغه ولا يقومُ لهؤلاء القَوم قائمةٌ بعد هذا)[١٠١].

الشعر العقدي عن الشيعة الإمامية

وهم تلك الفرقة التي تزعم أن عليًّا هو الأحقُّ في وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان ﷺ أجمعين، وقد أطلق عليهم الإماميَّةُ.

وسُمُّوا بالاثني عشرية؛ لأنهم قالوا باثني عشَرَ إمامًا، أولُّهم علي ﷺ وآخرهم محمد بن الحسن العسكري[١٠٢]، وهو الذي دخل السرداب بسامرَّاء -على حد زعمهم- عام (٢٦٠هـ). ويعتقدون أن إمامة المسلمين تأتي نصًّا لكل إمام من الإمام المعصوم من أئمة أهل البيت السابق له[١٠٣].

وتنقسم الإمامية إلى فرقٍ عديدة، أوصلها بعضُهم إلى تسعٍ وثلاثين فرقة[١٠٤].

وقيل: سُمُّوا بالإمامية بسبب قولهم بالنص على الإمام. وقيل: لأنهم يرون أن الدنيا لا تخلو من إمامٍ ظاهر مكشوف، أو باطن موصوف. وقيل: لأن أمور الدين عندهم كلُّها ترجع إلى الإمام، وهي أقوالٌ متقاربة، يرجع بعضها إلى بعض[١٠٥].

- **نشأتها وتطورها:**

وأول مَن فَتَقَ الكلام في الإمامة، هشام بن الحكم ؛ قال ابن النديم[١٠٦] في ترجمته: (هو من أصحاب جعفر الصادق، هذَّب المذهب وفتق الكلام في الإمامة)[١٠٧] ؛

---

(١٠١) الحيوان (٣/٢٣).

(١٠٢) محمد بن الحسن العسكري، أبو القاسم: آخر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. وهو المعروف عندهم بالمهدي، وصاحب الزمان، والمنتظر، والحجة، وصاحب السرداب. ولد في سامراء. ومات أبوه وله من العمر نحو خمس سنين. والشيعة يقولون: إنه دخل السرداب في دار أبيه وأمُّه تنظر إليه، فلم يعد يخرج إليها، وذلك في سنة خمس وستين ومائتين، وعمره يومئذ تسع سنين، وقد قيل إن محمد بن الحسن هذا لا وجود له وقد كان أبوه الحسن عقيمًا. انظر: وفيات الأعيان (٤/١٧٦)؛ تاريخ الإسلام (٢٠/١٦٠)؛ الأعلام (٦/٨٠).

(١٠٣) انظر: الموسوعة الميسرة (١/٥١).

(١٠٤) انظر: مختصر التحفة الاثنا عشرية (١/١٥)، راجع ص ٨٤.

(١٠٥) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (١/١٠٢).

(١٠٦) محمد بن إسحاق بن محمد، أبو الفرج ابن أبي يعقوب النديم،كان معتزليًّا متشيعًا، روى عن أبي سهل ابن زياد، والخلدي، وقرأ بالروايات على النقاش، وأبي طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم. روى عنه: أبو سعد الماليني، وأبو نصر السجزي. من كتبه: الفهرست، وكتاب التشبيهات. قال أبو طاهر الكرخي: مات سنة ثمانٍ وثلاثين وأربعمئة. انظر: تاريخ الإسلام (٢٧/٣٩٨)؛ لسان الميزان (٦/٥٥٧)؛ الأعلام (٦/٢٩).

أي: جعلها من أصول الدين وأركان العقيدة عند الرافضة ـ كالتوحيد والإيمان– واخترع لها أحكامًا لم تَرِد في السنة[١٠٨].

وردت رواية في رجال الكَشِّي[١٠٩]، أن أول من بدأ يشيع القول بأن الإمامة محصورة بأناس مخصوصين في آل البيت، شيطان الطاق[١١٠]، الذي تلقِّبه الشيعة مؤمن الطاق، وأنه حينما علم بذلك زيد بن علي بعث إليه ليقف على حقيقة الإشاعة، فقال له زيد: بلغني أنك تزعم أن في آل محمد إمامًا مفترَض الطاعة؟ قال شيطان الطاق: نعم، وكان أبوك علي بن الحسين أحدهم. فقال: وكيف وقد كان يؤتى بلُقمة وهي حارَّة فيبردها بيده ثم يُلْقِمنِيها؟ أفترى أنه كان يُشفق عليَّ من حرِّ اللقمة، ولا يُشفق عليَّ من حرِّ النار؟! قال شيطان الطاق: قلت له: كره أن يخبرك فتكفر، فلا يكون له فيك الشفاعة. وهذه القصة المروية في أوثق كتب الرجال عندهم، تبيِّن أن هذه النظرية كانت سِرِّيةَ التداول، لدرجة أنها خَفِيَت على إمام من أئمة أهل البيت، وهو الإمام زيد. وقد بيَّن محب الدين الخطيب أن شيطان الطاق هو أول من اخترع هذه العقيدة الضالة، وحصر الإمامة والتشريع، وادَّعى العصمة لأناس مخصوصين من آل البيت، وقد شارك شيطانَ الطاق رجلٌ آخر، هو هشام بن الحكم المتوفى (١٧٦ﻫ)، ويبدو أن عقيدة حصر الإمامة بأُناس معينين سَرَت في الكوفة، بسعيِ مجموعة من أتباع هشام وشيطان الطاق، ففكرة حصر الأئمة بعدد معين قد وضع جذورَها في القرن الثاني زمرة ممن يدَّعي الصلة بأهل البيت؛ أمثال شيطان الطاق وهشام بن الحكم، ولقد اختلفت اتجاهات الشيعة وتبايَنَت مذاهبهم في عدد الأئمة؛ قال في مختصر التُّحفة: (اعلم أن الإمامية قائلون بانحصار الأئمة، لكنهم مختلفون في مقدارهم؛ فقال بعضهم: خمسة. وبعضهم: سبعة. وبعضهم: ثمانية. وبعضهم: اثنا عشر. وبعضهم: ثلاثة عشر)[١١١]. وكتب الشيعة نقلت صورة هذا التباين والتناقض؛ فقضية الإمامة عندهم ليست بالأمر الفرعي الذي يكون فيه الخلاف

---

[١٠٧] الفهرست، (ص٢٤٩).

[١٠٨] انظر: دراسات في الأهواء والفرق والبدع (٢٦٣/٢).

[١٠٩] محمد بن عمر بن عبد العزيز، أبو عمرو، الكشي، فقيه إمامي. نسبته إلى كش من بلاد ما وراء النهر، اشتهر بكتابه معرفة أخبار الرجال. اقتصر به على بعض ما قيل فيهم أو رُوي عنهم. وكان معاصرًا للعياشي، أخذ عنه وتخرج عليه في داره بسمرقند، مات نحو (٣٤٠ﻫ). انظر: الأعلام (٣١١/٦).

[١١٠] محمد بن علي بن النعمان، أبو جعفر الأحول، الكوفي، الملقب بشيطان الطاق: فقيه مناظر، من غلاة الشيعة، تنسب إليه فرقة يقال لها: الشيطانية، عدَّها المقريزي من فرق المعتزلة. يقال: أول من لقبه بشيطان الطاق أبو حنيفة مع مناظرة جرت بحضرته بينه وبين بعض الحرورية. توفي في حدود الثمانين ومائة. انظر: لسان الميزان (٣٧٤/٧)؛ الوافي بالوفيات (٧٨/٤)؛ تاريخ الإسلام (١٨٢/١١).

[١١١] مختصر التحفة، (ص١٩٣).

أمرًا عاديًّا، بل هي أساس الدين وأصلُه المتين، ولا دينَ لمن لم يؤمن بإمامهم!! ولذلك يكفِّر بعضُهم بعضًا، بل إن أتباع الإمام الواحد يكفر بعضهم بعضًا، ويلعن بعضهم بعضًا. أما الاثنا عشرية؛ فقد استقرَّ قولها -فيما بعد- بحصر الإمامة في اثني عشر إمامًا، ولم يكن في العِترة النبوية بني هاشم على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم مِن قولٍ بإمامة الاثني عشر، إنما عُرِفَ الاعتقاد باثني عشر إمامًا بعد وفاة الحسن العسكري[١١٢].

وقد (افترقت الشيعة إلى فرق كثيرة حتى ذكر بعضهم أنها بلغت ثلاثمائة فرقة، وقد انحصرت اليوم في ثلاث اتجاهات: الإسماعيلية، والزيدية، والاثنى عشرية، وهي أكبرها وأكثرها عددًا.

وقد لحظت مسألة جديرة بالاهتمام والتتبع في بحثٍ مستقلٍّ، وهي أنه ما مِن رأيٍ وُجد لفرقة شيعية ظهرت في التاريخ في مختلف مراحله، إلا وتجد ما يشهد له في الغالب في مصادر الاثنى عشرية اليوم، حتى آراء ابن سبأ والمختار بن أبي عبيد، وبيان بن سمعان، والمغيرة بن سعيد وغيرِهم من رؤوس الغلاة)[١١٣].

من أبرز عقائد الإمامية:

تأتي هذه العقائد كأبرز ما عند الإمامية، وهي:

(١- الإمامة، ٢- العصمة، ٣- التقية، ٤- الغَيبة، ٥- الرَّجعة، ٦- الطعن في عدالة الصحابة، ٧- معاداة الوُلاة)، وسيأتي الكلامُ على كُلٍّ منها على حِدَةٍ.

١- الإمامة:

الإمامة عند الإمامية هي: الرئاسة الدينية، وولاية الأمور العامة للأمة، وتكون بالنص؛ إذ يجب أن يَنُصَّ الإمام السابق على الإمام اللاحق بالعين لا بالوصف، وأن الإمامة من الأمور الهامة التي لا يجوز أن يفارق النبي ﷺ الأمة ويتركها هَمَلًا يرى كل واحد منهم رأيًا. بل يجب أن يعيِّن شخصًا هو المرجوع إليه والمعوَّل عليه[١١٤]. قال ابن أبي الحديد[١١٥]: (واعلم أن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة؛

---

(١١٢) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (٦٦٠/٢- ٦٦٦)؛ ومنهاج السنة (٢٣٩/٣).

(١١٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (١٢٧٩/٣).

(١١٤) انظر: الموسوعة الميسرة (٥٣/١).

(١١٥) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين، عالم بالأدب، من أعيان المعتزلة، له شعر جيد واطلاع واسع على التاريخ. ولد في المدائن، وانتقل إلى بغداد، وخدم في الدواوين السلطانية، وبرع في الإنشاء، وكان حظيًّا عند الوزير ابن العلقمي، ولد سنة ستٍّ وثمانين وخمسمائة وتوفي سنة خمس وخمسين وستمائة. انظر: البداية والنهاية (٣٥٤/١٧)؛ الوافي بالوفيات (٤٦/١٨)؛ الأعلام (٢٨٩/٣).

فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديثَ مختلفة في صاحبهم، حمَلَهم على وضعها عداوةُ خصومهم)[١١٦].

وقيل: هي وصاية من النبي ﷺ، ومحصورة بالوصي، وإذا تولَّاها سواه يجب البراءة منه، وتكفيره[١١٧].

قال شيخ الإسلام: (كما أن خاصة مذهب الرافضة الإمامية من الاثنا عشرية ونحوهم، هو إثبات الإمام المعصوم، وادعاء ثبوت إمامة عليٍّ بالنص عليه، ثم على غيره واحدًا بعد واحد، وهم وإن كانوا يدعون في ذلك نقلًا متواترًا بينهم، فقد علموا أن جميع الأُمة تنكر ذلك، وتقول: إنها تعلم بالضرورة، وبأدلة كثيرة، بطلانَ ما ادَّعَوه من النقل، وبطلان كونه صحيحًا من جهة الآحاد فضلًا عن التواتر. وقد علم متكلِّمُو الإمامية أنه لا يقوم على أحد حُجة بما يدعونه من التواتر والإجماع؛ فإن الشيء إذا لم يتواتر عند غيرهم، لم يلزمهم اتِّباعُه، وإجماعُهم الذي يسمُّونه إجماعَ الطائفة المحقَّة، لا يصحُّ حتى يثبت أنهم الطائفة المحقة، وذلك فرعُ ثبوت المعصوم، وهم يجعلون من أصول دينهم الذي لا يكون الرجل مؤمنًا إلَّا به، هو الإقرار بالإمام المعصوم المنتظَر)[١١٨].

الشعر العقدي عند الزيدية :

زيد بن علي:

نشأ هذا المذهب بنشأة زيد بن علي، وفي حياته الكثير مما يذكر؛ قال الشَّهرَستاني: (فتتلمذ في الأصول لواصل بن عطاء الغزَّال الألثغ، رأس المعتزلة ورئيسهم، مع اعتقاد واصل أن جدَّه علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حروبه التي جرت بينه وبين أصحاب الجمل وأهل الشام، ما كان على يقين من الصواب، وأن أحد الفريقين منهما كان على الخطأ لا بعينه؛ فاقتبس منه الاعتزال وصارت أصحابه كلهم معتزلة، وكان من مذهبه جوازُ إمامة المفضول مع قيام الأفضل، فقال: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفضل الصحابة، إلا أن الخلافة فُوِّضت إلى أبي بكر لمصلحة رأَوْها، وقاعدة دينية راعوها؛ من تسكين ثائرة الفتنة، وتطييب قلوب العامة؛ فإن عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريبًا، وسيف أمير المؤمنين علي عن دماء المشركين من قريش وغيرهم لم يجفَّ بعدُ، والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر كما هي، فما كانت القلوب تميل إليه كلَّ الميل، ولا تنقاد له الرقاب كل الانقياد، فكانت المصلحة أن يكون القائم بهذا الشأن مَن عرفوه باللِّين والتُّؤَدَة، والتقدم بالسن، والسبق في الإسلام، والقرب من رسول الله ﷺ، ألا ترى أنه لما أراد في مرضه الذي مات فيه تقليدَ الأمر عمرَ بن الخطاب، زَعَقَ الناس وقالوا: لقد ولَّيْتَ علينا فظًّا غليظًا، فما كانوا يرضون بأمير المؤمنين عمر

---

(١١٦) شرح نهج البلاغة (٤٨/١١).

(١١٧) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (٦٥٤/٢).

(١١٨) الفتاوى (٤٩٩/٦).

بن الخطاب؛ لشدته وصلابته، وغِلَظِه في الدين وفظاظته على الأعداء، حتى سكَّنَهم أبو بكر بقوله: لو سألني ربي لقلتُ: ولَّيْت عليهم خيرَهم لهم. وكذلك يجوز أن يكون المفضول إمامًا والأفضل قائمٌ، فيرجع إليه في الأحكام ويحكم بحُكمه في القضايا، ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه، وعرَفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين، رفضوه، حتى أتى قدره عليه فسميت رافضة)[١١٩].

قال الحميري نقلًا عن أبي طالب الحسني في كتابه الدعامة اجتماع الأمة ومبايعتها له إلا الرافضة: (اجتمع طوائف الناس، على اختلاف آرائهم، على مبايعته، فلم يكن الزيدي أحرص عليها من المعتزلي، ولا المعتزلي أسرع إليها من المرجئ، ولا المرجئ من الخارجي، فكانت بيعته عليه السلام مشتملة على فِرق الأمة، مع اختلافها، ولم يشذَّ عن بيعته إلا هذه الطائفة العليلة التوقيف.

ومن الواضح الذي لا إشكال فيه، أن زيد بن علي، يُذكر مع المتكلمين إن ذكروا، ويذكر مع الزُّهاد إن ذكروا، ويذكر مع الشجعان وأهل المعرفة بالضبط والسياسة، وكان أفضل العِترة؛ لأنه كان مشاركًا لجماعتهم في جميع خصال الفضل، ومتميزًا عنهم بوجوه لم يشاركوه فيها)[١٢٠].

(وقد كان زيد بن علي شَاوَرَ أخاه أبا جعفر بن علي بن الحسين بن علي، فأشار عليه بأن لا يركن إلى أهل الكوفة؛ إذ كانوا أهل غَدْر ومَكْر، وقال له: بها قُتل جدُّك علي، وبها طُعن عمُّك الحسن، وبها قتل أبوك الحسين، وفيها وفي أعمالها شُتِمنا أهْلَ البيت. وأخبره بما كان عنده من العلم في مدة مُلك بني مروان، وما يتعقبهم من الدولة العباسية، فأبى إلا ما عزم عليه من المطالبة بالحق، فقال له: إني أخاف عليك يا أخي أن تكون غدًا المصلوبَ بَكُنَاسة الكوفة، وودَّعة أبو جعفر، وأعلمه أنهما لا يلتقيان.

وقد كان زيد دخل على هشام بالرُّصَافَة، فلما مَثَلَ بين يديه، لم يَرَ موضعًا يجلس فيه، فجلس حيث انتهى به مجلسه، وقال: يا أمير المؤمنين، ليس أحد يكبر عن تقوى الله، ولا يصغر دون تقوى الله، فقال هشام: اسكت لا أُمَّ لك! أنت الذي تنازعك نفسُكَ في الخلافة، وأنت ابن أمَةٍ، قال: يا أمير المؤمنين، إن لك جوابًا إن أحببت أجبتك به، وإن أحببت أمسكت عنه، فقال: بل أجِبْ، قال: إن الأمهات لا يقعُدن بالرجال عن الغايات، وقد كانت أم إسماعيل أَمَةً لأم إسحاق صلى الله عليهما وسلم، فلم يمنعه ذلك أنْ بعثه الله نبيًّا، وجعله للعرب أبًا، فأخرج من صُلْبه خيرَ البشر محمدًا ﷺ فتقول لي هذا وأنا ابن فاطمة وابن علي.

من عقائد الزيدية

---

[١١٩] الملل والنحل، للشهرستاني (٢٠/١)؛ الحور العين، (ص٢٣٨- ٢٣٩).

[١٢٠] الحور العين، (ص٢٣٩).

أ ـ إمامة المفضول مع وجود الفاضل، وعقيدتهم في الشيخين:

وهذا معروف عن الزيدية كما تقدم؛ (قال أبو محمد: ذهبت طوائف من الخوارج، وطوائف من المعتزلة، وطوائف من المرجئة منهم محمد بن الطيب الباقلاني[١٢١] ومن اتبعه، وجميع الرافضة من الشيعة، إلى أنه لا يجوز إمامة من يوجد في الناس أفضلُ منه. وذهبت طائفة من الخوارج، وطائفة من المعتزلة، وطائفة من المرجئة، وجميع الزيدية من الشيعة، وجميع أهل السنة، إلى أن الإمامة جائزة لمن غيرُه أفضلُ منه)[١٢٢].

ومما يُستشهد به على هذا، ما رواه المرتضى[١٢٣] عن شيخه أبي عبد الله المُفيد[١٢٤] في الفصول المختارة، قال: (وحدَّث عن الحسين بن زيد، حدثني مولاي، قال: كنت مع زيد بن علي عليه السلام بواسطٍ، فذكر قومٌ الشيخين وعليًّا، فقدَّموهما عليه، فلمَّا قاموا قال لي زيد: قد سمعت كلام هؤلاء عليهما، أو يفضل عليًّا عليهما، ومنهم من يذمُّهما. قال في منهاج السنة: (وأما شيعة علي؛ فكثير منهم، أو أكثرهم، يذمُّ عثمان، حتى الزيدية الذين يترحَّمون على أبي بكر وعمر، فيهم من يسبُّ عثمان ويذمُّه، وخيارهم الذي يسكت عنه، فلا يترحم عليه ولا يلعنه)[١٢٥].

وقال: (وشيعة عثمان متفِقة على تقديم أبي بكر وعمر، وتفضيلهما على عثمان، وشيعة علي المتأخرون أكثرهم يذمونهما ويسبُّونهما. وأما الرافضة فمتفقة على بُغضِهما

---

[١٢١] أبو بكر، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم البصري، ثم البغدادي، ابن الباقلاني، صاحب التصانيف، وكان يضرب المثل بفهمه وذكائه. سمع: أبا بكر القطيعي، وأبا محمد بن ماسي، وطائفة. وكان ثقة إمامًا بارعًا، صنف في الرد على الرافضة، والمعتزلة، والخوارج والجهمية والكرامية، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، وقد أخذ علم النظر عن أصحابه، توفي سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/١٩٠)؛ وفيات الأعيان (٤/٢٧٠).

[١٢٢] الفصل، لابن حزم (٤/١٢٦).

(١٢٣) الشريف المرتضى علي بن الحسين، شاعر وفقيه شيعي، ولد (٣٥٥هـ)، يلقب المرتضى ذا المجدين. وكانت إليه نقابة الطالبيين، وكان شاعرًا مشتَهَرًا كثيرَ الشعر، يعرف النحو واللغة، وله تصانيف فى علم الكلام على مذهب الشيعة. روى عن جماعة من النحاة العلماء، وروي عنه. من آثاره: كتاب الانتصار، وكتاب الشافي، والأمالي، توفي (٤٣٦هـ). انظر: إنباه الرواة ٢/٢٤٩؛ ميزان الاعتدال ٣/١٢٤.

[١٢٤] محمد بن محمد بن النعمان، أبو عبد الله المفيد، ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وقيل: ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة. قال عنه النجاشي في رجاله: فضله أكثر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم. وله كتب، منها: الرسالة المقنعة، والأركان في دعائم الدين، وكتاب الإيضاح في الإمامة، وغيرها كثير. وتوفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وصلى عليه الشريف المرتضى. انظر: رجال النجاشي، (ص٣٨١).

[١٢٥] منهاج السنة (٦/١٢٣).

وذمّهما، وكثير منهم يكفِّرونهما. وأما الزيدية فكثير منهم –أيضًا- يذمُّهما ويسبهما، بل ويلعنهما. وخيار الزيدية الذين يفضِّلونه عليهما ويذمون عثمان، أو يقعون به)[١٢٦].

ب- مشابهتهم في الأصول للمعتزلة:

قال شيخ الإسلام في معرض كلامه عن الرافضة: (وأما عُمدتهم في النظر والعقليات؛ فقد اعتمد متأخِّروهم على كتب المعتزلة، ووافقوهم في مسائل الصفات والقَدَر، والمعتزلة -في الجملة- أعقل وأصدق، وليس في المعتزلة مَن يطعن في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، بل هم متفقون على تثبيت خلافة الثلاثة. وأمَّا التفضيل؛ فأئمَّتُهم وجمهورهم كانوا يفضلون أبا بكر وعمر ؓ، وفي متأخِّرِيهم مَن توقَّف في التفصيل، وبعضهم فضَّل عليًّا، فصار بينهم وبين الزيدية نسب واشج من جهة المشاركة في التوحيد، والعدل والإمامة والتفضيل)[١٢٧].

وقال أيضًا: (واتفقت الخوارج على تكفير عليٍّ، وقَدْحُهم فيه أكثر من قدحهم في عثمان، والزيدية بالعكس، والمعتزلة كان قدماؤهم يميلون إلى الخوارج ومتأخِّرُوهم يميلون إلى الزيدية)[١٢٨]. وكذلك أيضًا؛ ما ذُكر عن زيد بن علي، من أنه تتلمذ على واصل بن عطاء رأس المعتزلة.

ج- الزيدية والإمامية:

إن بين الزيدية والإمامية خلافًا عقديًّا كبيرًا، منذ أن رفضوا زيد بن علي، وكتبُهم زاخرةٌ بهذا العداء؛ فكلٌّ منهم يكفِّر الآخر ويلعنُه. وإليك شيئًا مما ذُكر في كتبهم:

يقول القاسم بن إبراهيم[١٢٩] في معرض ذِكره لعقيدة الأوصياء عندهم: (ألا وإن كل ما قالوا به في الله أشركُ الشرك بالله)[١٣٠].

ومما يُستشهد به على عداء الطائفتين، ما ذكره ابن الجراح[١٣١] إذ يقول: (عمرو بن حنظلة العجلي، أحد بني خُمْصانة، يقول في مروان بن سعد العجلي[١٣٢]، الخارج

---

(١٢٦) منهاج السنة (١٦٩/٨).

(١٢٧) منهاج السنة (٣١/١).

(١٢٨) منهاج السنة (١٥٦/٨).

(١٢٩) القاسم بن إبراهيم، ابن صاحب صعدة، من الزيدية، وإليه ينتسب الزيدية القاسمية، وله من الكتب: كتاب الأشربة، كتاب الإمامة، كتاب الأيمان والنذور، كتاب سياسة النفس، كتاب الرد على الرافضة. توفي سنة ٢٤٦هـ انظر: الفهرست، (ص٢٧٤)؛ الوافي بالوفيات (٨٣/٢٤)؛ الأعلام (١٧١/٥).

(١٣٠) الرد على الرافضة، (ص٩٤)، ومما يُذكر أن جعفر السبحاني حينما ترجم للقاسم بن إبراهيم الرسِّي وذكر مؤلفاته، لم يذكر منها كتابه الرد على الروافض. انظر: بحوث في الملل والنحل، لجعفر السبحاني (٣٩٤/٧).

(١٣١) محمد بن داود بن الجراح، الكاتب، أبو عبد الله، من وزراء ابن المعتز العباسي،كان من علماء الكتاب، فاضلًا عارفًا بأيام الناس، وأخبار الخلفاء والوزراء، وله في ذلك مصنفات معروفة، وحدث عن: عمر بن شبة النميري، وعبيد الله بن سعد الزهري. روى عنه: أحمد بن عبد الله بن

على المنصور مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن، وكان قلَّده أمرَ واسطٍ، وهو من أصحاب الحديث، وكان عمرو بن حنظلة من الدعاة إلى رأى الرافضة في أيام بني أمية وبني العباس، وممن يُكفِّر الزيدية:

وكما سبَّت الرافضة الزيدية، فإن الزيدية بادلتهم السبَّ؛ فسبَّهم وأنكر عليهم عقائدهم وخاصةً ما سُمي بالجفر هارون بن سعد العجلي[١٣٣]؛ قال شوقي ضيف: (ومن شعراءالزيدية... هارون بن سعدالعجلي... وفي عيون الأخبار له قصيدة يرد فيها على غالية الشيعة من الإمامية ردًّا عنيفًا، ناقضًا مازعمه رافضتهم من غلو في تصور جعفر الصادق إمامهم، حتى ليجعله بعضهم إلهًا وبعضهم رسولًا، مع ما ينتحلونه من علم الغيب، وأنه دوَّن كل ما يحتاج إليه من هذا العلم في جلد يسمونه جفرًا. وكذلك فإن الإمامية لم يُقصِّروا في ذم وتكفير الزيدية، وثلبهم؛ فقد قال المجلسي في بحار الأنوار: (كتب أخبارنا مشحونة بالأخبار الدالة على كفر الزيدية وأمثالهم؛ من الفطحية[١٣٤] والواقفية[١٣٥]، وغيرهم من الفرق المضلة المبتدعة)[١٣٦].

ولم ينتهِ الأمر عند الشتم والسبِّ، فقد بلغ بهم الحال إلى المناظرات بين أيدي الخلفاء؛ (ففي واحدة من المناظرات بحضور الخليفة جرت حول التشيع، فنصر محمد بن أبي العباس الإمامية، ونصر علي بن الهيثم الزيدية، واختلفا، فنَهَرَ ابنُ أبي العباس ابنَ الهيثم قائلًا: يا نَبَطِيُّ، ما أنت والكلام؟! فقال المأمون[١٣٧] –وكان متكئًا فجلس–: الشتمُ

عمار، والقاضي عمر بن الحسن، وغيرهما. توفي مقتولًا ببغداد سنة (٢٩٦هـ). انظر: تاريخ بغداد (٣٢٠/٢)؛ هدية العارفين (٢٢/٢).

(١٣٢) لم أجد من ترجم له بهذا الاسم، ولعله هو هارون بن سعد العجلي صاحب الترجمة التالية.

(١٣٣) هارون بن سعد العجلي. كان رأس الزيدية، كان من المتزهدين أصحاب الحديث، خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن، وهو شيخ كبير، فولَّاه القتال بواسط، وثبت لجيوش المنصور إلى أن بلغه مقتل إبراهيم؛ فتوجَّه إلى البصرة فمات سنة (١٤٥هـ). انظر: معجم الشعراء (ص٥٣٣)؛ الأعلام (٦٠/٨).

(١٣٤) هم الذين قالوا بإمامة عبد الله بن جعفر بن محمد، وسُموا بذلك؛ لأنه قيل: إنه كان أفطح الرأس، وقال بعضهم: إنه كان أفطح الرجلين، وقيل: إنما نسبوا لرئيس من أهل الكوفة يدعى: عبد الله بن فطيح. انظر: رجال الكشي، (ص٢١٨).

(١٣٥) هم الذين وقفوا الإمامة على موسى بن جعفر. انظر: المقالات والفرق، للقمي، (ص٩٣).

(١٣٦) بحار الأنوار، للمجلسي (٢٥/٣٧).

(١٣٧) عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور، ويكنى أبا العباس، وقيل: أبا جعفر، دُعي له بالخلافة بخراسان في حياة أخيه الأمين، ثم قدم بغداد بعد قتله. ولد ليلة ملك هارون في شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة. واستخلف سنة ثمان وتسعين ومائة، وهو ابن سبع وعشرين سنة، وبويع له وهو بخراسان. سمع الحديث من أبيه وهشيم وعباد بن العوام وغيرهم، وروى عنه ولده الفضل، ويحيى بن أكثم، وآخرون، وكان من رجال بني العباس حزمًا وعزمًا، وحلمًا وشجاعة ودهاء، وقد كان فيه تشيع واعتزال، وجهل بالسنة الصحيحة. توفي سنة (٢١٨هـ). انظر: تاريخ بغداد (١٨١/١٠)؛ تاريخ الخلفاء، (ص٤٨٥). البداية والنهاية (٢١٤/١٤).

عِيٌّ، والبذاءة لُؤم، وقد أَبَحْنَا الكلام وأظهرنا المقالات، فمن قال بالحق حمِدناه، ومن جهل وقفناه، ومن ذهب عن الأمر حكمنا فيه بما يجب)[١٣٨].

ولكن يبدو أن الأمر لدى المعاصرين اختلف قليلًا في سعيهم للتقارب، كما قال جعفر السبحاني[١٣٩] بعد أن تكلم عن بعض عقائد الزيدية، وما فيها من تشابه واختلافٍ مع الإمامية: (كل ذلك يُعرب عن صلة وثيقة بين الطائفتين، ولا إشكال أنَّ الصلة كانت لصالحهما، ولكن لانعلم في أي عصر ضعفت هذه الصلة إلى أن كادت أن تنقطع؟ فلأجل ذلك لانكاد نرى زيديًّا في جامعة النَّجَف الأشرف وسائر حوزات الشيعة الإمامية، وبالعكس، إلَّا نادرًا. كما لا نرى أي صلة بين الطائفتين في الكتب المؤلَّفة في العصور الأخيرة، من عصر ابن المرتضى[١٤٠] إلى يومنا هذا، ولعلَّ الأجواء والظروف السياسية قد أوجدت تلك الهوَّة ما بينهما، فخسرت الطائفتان علميًّا وأدبيًّا؛ إذ هما صِنْوان يقومان على جذور واحدة. أسأله سبحانه أن يُعِيد الوحدة ما بين المسلمين عمومًا، وبين الطائفتين خصوصًا)[١٤١].

د ـ عقيدتهم في القدر:

يظهر من كلام شيخ الإسلام، أن الزيدية مختلفون في القَدَر؛ فمنهم من يُثْبِته ومنهم من ينفيه، وإليك كلامَه فيهم: (ومتكلِّمُو الشيعة المتقدِّمون، كالهشامين وغيرهما، كانوا يثبتون القدر كما يثبته غيرهم، وكذلك الزيدية، منهم من يثبته ومنهم من ينفيه؛ فالشيعة في القدر على قولين، كما أن المثبتين لخلافة الخلفاء الثلاثة في القدر على قولين، فلا يوجد لأهل السنة قول ضعيف إلا وفي الشيعة من يقوله ويقول ما هو أضعف منه، ولا يوجد للشيعة قول قوي إلا وفي أهل السنة من يقوله ويقول ما هو أقوى منه، ولا يتصور أن يوجد للشيعة قول قوي لم يقُلْه أحد من أهل السنة، فثبت أن أهل السنة أولى بكل خير منهم، كما أن المسلمين أولى بكل خير من اليهود والنصارى)[١٤٢].

---

[١٣٨] معتزلة البصرة وبغداد، (ص٢٧) نقلًا عن كتاب بغداد لابن طيفور.

(١٣٩) جعفر بن محد السبحاني التبريزي مرجع شيعي معاصر. ولد عام ١٣٤٧هـ، ووالده من علماء الشيعة؛ له عناية بالعلوم الإسلامية والتأليف والتدريس. ألف ما يزيد عن ١٥٠ مؤلفاً؛ أسس مركز الإمام الصادق في قم، ومعهد علم الكلام الإسلامي. (موقعه على الإنترنت: ar.tohid.ir/ar).

(١٤٠) أحمد بن يحيى بن المرتضى بن المفضل ابن منصور الحسني، عالم بالدين والأدب، من أئمة الزيدية باليمن. ولد في ذمار، وبويع بالإمامة بعد موت الناصر (سنة ٧٩٣ هـ) في صنعاء، ولقب (المهدي لدين الله)، وقد بويع في اليوم نفسه للمنصور علي ابن صلاح الدين، فنشبت فتنة انتهت بأسر صاحب الترجمة وحبسه في قصر صنعاء (سنة ٧٩٤ - ٨٠١هـ) وخرج من سجنه خلسة، فعكف على التصنيف إلى أن توفي في جبل حجة غربي صنعاء (٨٤٠ه). من كتبه: البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار. انظر: البدر الطالع ١٢٢/١؛ الأعلام ٢٦٩/١.

[١٤١] بحوث في الملل والنحل، جعفر السبحاني (٥٠٦/٧).

[١٤٢] منهاج السنة (٣٣٦/١).

هـ - تكفير مرتكب الكبيرة:

والزيدية يكفِّرون مرتكبَ الكبيرة، وبهذا يشبهون الخوارج. قال البغدادي: (اجتمعت الفرق الثلاث الذين ذكرناهم من الزيدية على القول بأن أصحاب الكبائر من الأمة يكونون مخلَّدِين في النار؛ فهم من هذا الوجه كالخوارج الذين أَيْأَسُوا أشرار المذنبين من رحمة الله تعالى، وژنـٹ ننٹـٹـٹـٹژ[يوسف: ٨٧])[١٤٣].

وقال الأشعري: (وأجمعت الزيدية أن أصحاب الكبائر كلهم معذَّبون في النار، خالدون فيها مخلدون أبدًا، لا يخرجون منها ولا يَغِيبون عنها)[١٤٤].

و- السيف والخروج:

فهم يرون الخروج على ولاة الظلم والجور، وهذا ظاهر من فِعل إمام مذهبهم زيد بن علي، وفعل ابنه يحيى لذلك؛ قال ابن تيمية: (وأما السيف؛ فإن الزيدية ترى السيف والإماميةُ لا تراه)[١٤٥].

ولذلك نرى معدان الشميطي يقول في قصيدته التي صنَّف فيها طوائف الإمامية الرافضة والغالية والزيدية، وفضَّل عليهم نِحلة فرقته الشميطية الغالية[١٤٦]، رأيناه يلوم زيد بن علي لعدم أخذه بمبدأ التَّقِيَّة؛ إذ سنَّ لأصحابه الثورةَ، وامتشاقَ الحسام في وجه الحكام، مما جعل العباسيين يُسرِفون في قتلهم، فقال:

سنَّ ظلمَ الإمامِ في القومِ زيدٌ إن ظُلم الإمامِ ذو عُقَّالِ[١٤٧][١٤٨]

الشعر العقدي عند الفرق الكلامية

التعريفُ بالمعتزلة

الاعتزال لغةً: مأخوذ من اعتزل الشيء وتعزَّله بمعنى تنحَّى عنه، ومنه تعازل القوم بمعنى تنحَّى بعضُهم عن بعض، وكنت بمعزِلٍ عن كذا وكذا؛ أي: كنت في موضع عُزلة منه. واعتزلت القوم؛ أي: فارقتهم، وتنحيت عنهم. ومنه قوله تعالى: ژٹـٹ ٹـٹ ٹـٹژ [الدخان: ٢١]؛ أراد: إن لم تؤمنوا بي، فلا تكونوا عليَّ ولا معي. وكذلك قول الأحوص[١٤٩]:

---

[١٤٣] الفرق بين الفرق، (ص٤٥).

[١٤٤] مقالات الإسلاميين، (ص٧٤).

[١٤٥] منهاج السنة (٣/٢٦٩).

[١٤٦] تنسب إلى رئيس لهم يقال له: يحيى بن شميط، وقيل: السميطية، من سميط. انظر: المقالات والفرق، (ص٨٧).

[١٤٧] من العقل، وهو مغرم الجناية.

[١٤٨] انظر: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، (ص٣٠٨).

[١٤٩] عبد الله بن محمد بن عبد الله، الأحوص، أبو عاصم، وقيل: أبو عثمان، الأنصاري، الشاعر، هو من ولد حَمِيِّ الدَّبْر الصحابي، كان معاصرًا لجرير والفرزدق. وهو من سكان المدينة. نفاه عمر بن

يا بيت عاتكة الذي أتعزَّلُ حذرَ العِدى وبه الفؤاد موكَّلُ

وعليه ، فالاعتزال معناه: الانفصال والتنحِّي، والمعتزلة هم المنفصلون. هذا في اللغة[١٥٠].

وفي الاصطلاح: فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجًا عقليًّا متطرفًا في بحث العقائد الإسلامية، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزَّال، الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري بسبب الخلاف المشهور في مرتكب الكبيرة[١٥١].

(صحيح أن التسمية جاءت من قِبل الخصوم بدلالةٍ سلبية، لكن المعتزلة وافقوا عليها وباركوها ... وفي قناعتهم بهذا اللقب أو التسمية؛ قال وزير المأمون محمد بن يزداد الأصبهاني[١٥٢] في كتابه المصابيح: إنَّ كل أرباب المذاهب نَفَوا عن أنفسهم الألقاب، إلا المعتزلة؛ فإنهم تبجَّحوا به وجعلوا ذلك عَلَمًا لمن يتمسَّك بالعدل والتوحيد، احتجوا في ذلك، أنه تعالى ما ذكره إلا في الاعتزال من الشر)[١٥٣].

ومن أسمائهم: الجهمية، القدرية، الوعيدية، المعطِّلة، والعدلية[١٥٤].

وهنا تعريفٌ جامعٌ قد أتى به الحموي[١٥٥]: (المعتزلة طائفة من المسلمين يرون أن أفعال الخير من الله وأفعال الشر من الإنسان، وأن القرآن مخلوق محدَث ليس بقديم، وأن الله تعالى غير مرئيٍّ يوم القيامة، وأن المؤمن إذا ارتكب الذنب، مثل الزنا وشرب الخمر، كان في منزلةٍ بين منزلتين، يَعنُون بذلك: أنه ليس بمؤمنٍ ولا كافر، وأن إعجاز القرآن في الصرفة لا أنه في نفسه معجز، ولو لم يصرف الله العرب عن معارضته لَأتوا

عبد العزيز؛ لكثرة هجائه. وقيل: نفاه غيره. توفي في حدود العشر والمائة في دمشق. انظر: الشعر والشعراء (٥١٨/١)؛ الوافي بالوفيات (٢٣٤/١٧)؛ الأعلام (١١٥/٤).

[١٥٠] انظر: القاموس المحيط (١٥/٤)؛ ولسان العرب (٤٤٠/١١).

[١٥١] انظر: دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، د/عرفان عبد الحميد، (ص٨٣).

[١٥٢] محمد بن يزداد بن سويد الكاتب، المروزي الوزير، من كتَّاب الإنشاء في الدولة العباسية. وزر للمأمون، وكان حسن البلاغة كثير الأدب مشهورًا بقول الشعر، وله في المأمون مرثية معروفة. وكان سليمان بن وهب يكتب بين يديه وكان خاصًّا به، ثم اتصل به أن سليمان سعى عليه فاطرحه، ولمحمد فيه أشعار. توفي سنة ثلاثين ومائتين بسر من رأى. انظر: وفيات الأعيان (١٣٩/٥)؛ معجم الشعراء، (ص٤٢٤)؛ الأعلام (١٤٣/٧).

[١٥٣] معتزلة البصرة وبغداد، (ص١٢).

(١٥٤) أهل العدل: لقب المعتزلة، لقبوا به أنفسهم؛ لقولهم بوجوب الصلاح والأصلح عليه تعالى، وأنه يعاقب المسيئ على إساءته ويُثيب المحسن على إحسانه ولا بد. (أمالي المرتضى (١٥/١)).

[١٥٥] تقي الدين، أبو بكر بن علي بن حجة الحموي، الأديب البارع الحنفي شاعر الشام، المعروف بابن حِجة. ولد بحماة سنة سبع وسبعين وسبعمائة، وبها نشأ، وحفظ القرآن الكريم، وطلب العلم، اتخذ عمل الحرير وعقد الأزرار صناعة له، في صباه، فنسب إليها. وكان ينظم الأزجال، ثم مال إلى الأدب، ونثر ونظم. ومصنفاته كثيرة، منها: خزانة الأدب، وثمرات الأوراق. وتوفي بحماة سنة (٨٣٧هـ). انظر: الضوء اللامع (٥٣/١١)؛ شذرات الذهب (٣١٩/٩)؛ الأعلام (٦٧/٢).

بما يعارضه، وأن من دخل النار لم يخرج منها. وإنما سُمُّوا معتزلة؛ لأن واصل بن عطاء كان يجلس إلى الحسن البصري رضي الله تعالى عنه، فلما ظهر الخلاف وقالت الخوارج بكفر مرتكب الكبائر، وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر؛ خرج واصل عن الفريقين وقال: إن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، بل هو في منزلة بين منزلتين؛ فطرده الحسن ﷺ عن مجلسه فاعتزل عنه، فقيل لأتباعه: معتزلة)[١٥٦].

اللغة عند المعتزلة:

وقبل الكلام عن الشعر عند المعتزلة، والاحتجاج به والاستشهاد، ينبغي أن نعرض إلى رأي المعتزلة في اللغة. قال في المزهر: (اختلف العلماءُ في اللغة: هل تَثبُتُ توقيفًا أو اصطلاحًا؟ فذهبت المعتزلةُ إلى أن اللغات بأسْرها تثبت اصطلاحًا، وذهبت طائفةٌ إلى أنها تثبتُ توقيفًا[١٥٧] ... وعمدةُ المعتزلة أن اللغات لا تدلُّ على مدلولاتها كالدلالة العقلية، ولهذا المعنى يجوزُ اختلافُها، ولو ثبتت توقيفًا من جهة الله تعالى لكان ينبغي أن يخلقَ اللهُ العلم بالصِّيغة، ثم يخلق العلمَ بالمدلول، ثم يخلق لنا العلم بجَعْل الصيغة دليلًا على ذلك المدلول. ولو خلق لنا العلم بصفاته لَجاز أن يخْلُق لنا العلم بذاته، ولو خلق لنا العلم بذاته بطَل التكليف وبطلت المحنة. قلنا: هذا بناءٌ على أصل فاسد؛ فإنَّا نقول: يجوز أن يخلق اللهُ لنا العلم بذاته ضرورة، وهذه المسألة فرع ذلك الأصل)[١٥٨].

أثر الفلسفات والديانات الأخرى في المعتزلة :

أ. الفلسفة: بالنسبة إلى الفلسفة، فقد أخذ المعتزلة والقدرية شيئًا من أصولها، واستقوه منها؛ قال الأشعري: (وهذا أخذه أبو الهذيل عن أرسطاطاليس[١٥٩]، وذلك أن أرسطاطاليس قال في بعض كتبه: إن البارئ علمٌ كله، قدرةٌ كله، حياةٌ كله، سمعٌ كله، بصرٌ كله، فحسن اللفظ عند نفسه وقال: علمه هو هو، وقدرته هي هو)[١٦٠]. وقال الشَّهرَستاني: (ثم طالع بعد ذلك شيوخُ المعتزلة كتبَ الفلاسفة حين نُشرت أيامَ المأمون، فخُلطت مناهجُها بمناهج الكلام، وأفردتها فنًّا من فنون العلم وسمَّتْها باسم الكلام؛ إما لأن أظهر مسألة تكلَّموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسألة الكلام، فسُمي النوع باسمها، وإما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنًّا من فنون علمهم بالمنطق، والمنطق والكلام مترادفان.

---

[١٥٦] طيب المذاق من ثمرات الأوراق، (ص٢٢).

[١٥٧] ومنهم من قال بأن منها ما هو توقيفي ومنها ما هو اصطلاحي.

[١٥٨] المزهر في علوم اللغة، للسيوطي (٢١/١).

[١٥٩] أرسطوطاليس بن نيقوماخوس، ويقال اختصارًا: أرسطو، فيلسوف يوناني وَثَني مشهور، مؤسس مذهب (فلسفة المشَّائين) له مؤلفات عديدة، توفي سنة (٣٢٢ ق.م). انظر: الموسوعة العربية (١١٧/١)؛ تاريخ الفلسفة اليونانية، (ص٢٠٩).

[١٦٠] مقالات الإسلاميين، (ص٤٨٥).

وكان أبو الهذيل العلاف[١٦١] -شيخهم الأكبر- وافق الفلاسفة في أن الباري تعالى عالمٌ بعلم، وعلمُه ذاته، وكذلك قادر بقدرة، وقدرته ذاته. وأبدع بدعًا في الكلام، والإرادة، وأفعال العباد، والقول بالقدر، والآجال والأرزاق، كما سيأتي في حكاية مذهبه)[١٦٢].

ب. اليهودية: قد كان لليهود -بلا شك- بعضُ الأثر في ظهور المعتزلة، فهم الذين نشروا المقالة في خلق القرآن؛ قال ابن الأثير[١٦٣] عند كلامه عن وفاة ابن أبي دُؤَاد[١٦٤]: (وكان داعية إلى القول بخلق القرآن، وغيره من مذاهب المعتزلة، وأخذ ذلك عن بشر الـمَرِيسي[١٦٥]، وأخذ بشر من الجهم بن صفوان، وأخذه جهم من الجعد بن درهم[١٦٦]، وأخذه الجعد من أبان بن سمعان[١٦٧]، وأخذه أبان من طالوت ابن أخت لبيد

---

[١٦١] أبو الهذيل، محمد الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي، المتكلم؛ كان شيخ البصريين في الاعتزال، ومن أكبر علمائهم، وهو صاحب مقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات. روى عن غياث بن إبراهيم القاضي وسليمان بن قرم، وغيرهما. وعنه: عيسى بن محمد الكاتب وأبو يعقوب الشحام وآخرون. وقد وصفه أبو العباس المبرد فقال: ما رأيتُ أفصح من أبي الهذيل والجاحظ، وكان أبو الهذيل أحسن مناظرةً، شهدتُه في مجلسٍ وقد استشهد في كلامه بثلاثمائة بيت. توفي سنة خمس وثلاثين وماتين وقيل: سنة سبع وعشرين. انظر: وفيات الأعيان (٢٦٥/٤)؛ لسان الميزان (٥٦١/٧)؛ فضل الاعتزال، (ص٢٥٧).

[١٦٢] الملل والنحل (٢٠/١).

[١٦٣] أبو الحسن، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري، الملقب عز الدين، ولد بالجزيرة ونشأ بها، ثم سكن الموصل وسمع بها من أبي الفضل عبد الله أحمد الخطيب الطوسي ومن في طبقته، وسمع بها من الشيخين أبي القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعي وأبي أحمد عبد الوهاب بن علي الصوفي وغيرهما، وكان إمامًا في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به، وحافظًا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة، وخبيرًا بأنساب العرب وأخبارهم وأيامهم ووقائعهم. توفي سنة ثلاثين وستمائة، بالموصل. انظر: وفيات الأعيان (٣٤٨/٣)؛ الأعلام (٣٣١/٤).

[١٦٤] أحمد بن أبي دؤاد بن جرير، أبو عبد الله القاضي الإيادي، ولي قضاء القضاة للمعتصم، ثم للواثق، وكان موصوفًا بالجود والسخاء، وحسن الخلق ووفور الأدب، وكان عارفًا بالأخبار والأنساب، غير أنه أعلن بمذهب الجهمية، وحمل السلطان على الامتحان بخلق القرآن. توفي مفلوجًا ببغداد سنة أربعين ومائتين. انظر: وفيات الأعيان (٨١/١)؛ تاريخ بغداد (٣٦٥/٤)؛ الأعلام (١٢٤/١).

[١٦٥] أبو عبد الرحمن، بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي، الفقيه الحنفي المتكلم؛ هو من موالي زيد بن الخطاب، رضي الله عنه. أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف الحنفي، إلا أنه اشتغل بالكلام، وجرد القول بخلق القرآن، وكان مرجئًا، وإليه تنسب الطائفة المريسية من المرجئة. روى الحديث عن حماد بن سلمة وأبي يوسف وغيرهما. توفي سنة ثماني عشرة، وقيل: تسع عشرة ومائتين، ببغداد. انظر: وفيات الأعيان (٢٧٧/١)؛ لسان الميزان (٣٠٦/٢)؛ تاريخ بغداد (٦١/٧).

[١٦٦] الجعد بن درهم، مؤدب مروان الحمار؛ ولهذا يقال له: مروان الجعدي.كان الجعد أول من تفوَّه أن الله لا يتكلم! وقد هرب من الشام. يقال: إن الجهم بن صفوان أخذ عنه مقالة خلق القرآن. وأصله من حرَّان. قتله خالد بن عبد الله القسري في حدود سنة عشرين ومائة.انظر: الوافي بالوفيات (٦٧/١١)؛ لسان الميزان (٤٣٧/٢)؛ تاريخ الإسلام (٣٣٧/٧).

[بن] الأعصم وخَتَنِه، وأخذه طالوت من لَبِيد بنِ الأعصم اليهوديّ، الذي سحر النبيَّ[168] ﷺ، وكان لبيد يقول بخلق التوراة، وأول من صنف في ذلك طالوت، وكان زنديقًا فأفشى الزندقة)[169].

وذكر الخطيب البغدادي[170] في تاريخ بغداد: (أن بشرًا المريسي، أحد كبار الدعاة إلى خلق القرآن، كان أبوه يهوديًّا، صبَّاغًا في الكوفة)[171].

ج. **المجوسية:** والمشهور أن أول من تكلم في القدر هو معبد الجهني، وقد روى له الإمام أحمد في المسند، لكنَّ كتب العقائد تُشير إلى أن هذه العقيدة إنما جاءت من الديانات الأخرى؛ كالمجوسية.

فقد روي في كتب العقائد، أنَّ أول من ابتدع القول بالقدر، رجلٌ من أهل البصرة من المجوس، اسمه سيسويه. وقيل أيضًا: إن أول من نطق بالقدر، رجل من أهل العراق يقال له: سوسن، وكان نصرانيًّا فأسلم، ثم تنصَّر. وقد جاءت الروايات أن معبدًا أخذ عنهما، ولا يَبعُد أن يكون سيسويه هو سوسن؛ لتقارب الاسم[172].

قال ابن تيميَّة: (ولهذا، كان المعتزلة ونحوُهم من القدرية، مجوسَ هذه الأمة)[173].

(ذلك أن المجوس الثَّنَوية المشركين يزعمون أن للخلق إلهين اثنين؛ أحدهما: خالق الخير والنور، والثاني: خالق الشر والظُّلمة.

وكذلك قالت القدرية المعتزلة بأن الله لم يقدِّر إلا الخير فقط، وأن الإنسان هو الفاعل للشرِّ استقلالًا، ولم يقدِّره الله، وهو قول طوائف منهم. وآخرون قالوا بأن أفعال الإنسان كلها مقدورة له، وليس الله خالقَها، فجعلوا الإنسان خالقًا مع الله، وهذا موافق لقول المجوس الثنوية، بل هو مأخوذٌ عنه)[174].

---

[167] لم أقف على ترجمته.

[168] انظر: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب: السحر، رقم (٥٧٦٣)، (١٣٦/٧).

[169] انظر: الكامل في التاريخ (١٢١/٦)، وسقطت كلمة (بن) من المطبوع.

[170] أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، صاحب التصانيف، وخاتمة الحفاظ. ولد سنة (٣٩٢ه). جمع وصنف وصار أحفظ أهل عصره على الإطلاق. سمع أبا عمر بن مهدي، وأحمد بن محمد بن الصلت، وغيرهما. وحدث عنه أبو بكر البرقاني، وأبو نصر ابن ماكولا، وآخرون. صنَّف قريبًا من مائة مصنَّف. توفي سنة (٤٦٣ه) ببغداد. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٧٠/١٨)؛ معجم الأدباء (٣٨٤/١)؛ وفيات الأعيان (٩٢/١).

[171] انظر: تاريخ بغداد (٦١/٧).

[172] انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للَّالكائي (٣/ ٥٣٦، ٧٥٠/٤).

[173] الفتاوى (٢١٥/١٦).

[174] دراسات في الأهواء والفرق (٣٣٦/٢).

إلى غير ذلك من عقائدَ ومقالاتٍ كثيرة، قال بها المعتزلة وأصولُها موجودة في الديانات الأخرى، وبعضُها قد أُخذ من أقوال الزنادقة، مما هو مذكور ومفصَّل في كتب العقائد، وإنما أردت الإشارة فقط إلى تأثُّر هذه الطائفة بغيرها، وأخذها منها، وترْك الكتاب والسنة، والله المستعان.

الشعر العَقَدي عن المرجئة والجهمية :

نشأة المرجئة:

ذكر كثيرٌ من العلماء أن الإرجاء إنما نشأ في آخر المائة الأولى، أو قريبًا من ذلك، على اختلافٍ يسيرٍ بينهم. قال شيخ الإسلام: (ثم في أواخر عصر الصحابة، حدثت القدرية، في آخر عصر ابن عمر وابن عباس وجابر[١٧٥] وأمثالهم من الصحابة، وحدثت المرجئة قريبًا من ذلك، وأما الجهمية فإنما حدثوا في عصر التابعين بعد موت عمر بن عبد العزيز)[١٧٦].

وقد روى الذهبي عن قتادة بن دعامة السدوسي[١٧٧] قوله: (إنما حدث هذا الإرجاء بعد هزيمة ابن الأشعث[١٧٨])[١٧٩].

ومن ذلك، ما كان من أمر الحجاج بعد هزيمة جند ابن الأشعث، فإذا أتى الرجل منهم قال له: أتشهد على نفسك بالكفر؟ فإن قال: نعم؛ بايعه، وإلا قتله[١٨٠].

---

[١٧٥] هو أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو محمد، جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، أحد المكثرين الرواية عن رسول الله ﷺ. وروى عن أبي بكر، وعمر، وعلي، وغيرهم، رضى الله عنهم. وروى عنه جماعات من أئمة التابعين، منهم: سعيد بن المسيب، وأبو سلمة، وآخرون. توفى بالمدينة سنة ثلاث وسبعين، وقيل: ثمانٍ وسبعين، وقيل: ثمانٍ وستين، وهو ابن أربع وتسعين سنة، رضى الله عنه. وكان ذهب بصره فى آخر عمره. انظر: تهذيب الأسماء واللغات (١٤٢/١)؛ الإصابة (٥٤٦/١)؛ سير أعلام النبلاء (١٨٩/٣).

[١٧٦] الفتاوى (٣٠١/٢٠- ٣٠٢).

[١٧٧] قتادة بن دعامة، أبو الخطاب السدوسي، البصري، قدوة المفسرين والمحدثين، ولد سنة ستين.كان من أوعية العلم، وممن يُضرب به المثل في قوة الحفظ. روى عن: عبد الله بن سرجس، وأنس بن مالك، وغيرهما، وروى عنه أيوب السختياني، وابن أبي عروبة، وآخرون. توفي سنة سبع عشرة ومائة بواسطٍ، وقيل: ثماني عشرة. انظر: طبقات ابن سعد (٢٢٨/٩)؛ وفيات الأعيان (٨٥/٤)؛ سير أعلام النبلاء (٢٦٩/٥).

[١٧٨] عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، أمير سجستان، بعثه الحجاج على سجستان، فثار هناك، وأقبل في جمع كبير، وقام معه علماء، فقاتله الحجاج أشهرًا، وقُتل خلق من الفريقين، وفي آخر الأمر انهزم جمع ابن الأشعث. قتل سنة ثلاث وثمانين. انظر: الوافي بالوفيات (١٣٤/١٨)؛ سير أعلام النبلاء (١٨٣/٤)؛ تاريخ الطبري (٣٣٤/٦).

[١٧٩] سير أعلام النبلاء (٢٧٥/٥).

[١٨٠] تاريخ الطبري، أحداث سنة ٨٣هـ، (٣٦٥/٦).

فكانت هذه الممارسات، بهذه الهيئة وهذه الكيفية، سببًا من أسباب فتح الجدال: هل من يفعل مثل هذا مؤمن كاملُ الإيمان؟ وهل لأفعاله هذه صلة بإيمانه وكماله؟ ولعل النقاش كان يدور في نطاق أوسع حول المقتتلين في هذه الفتنة، وهل هم مؤمنون كاملو الإيمان؟ وما صلة أعمالهم بإيمانهم؟ ولعل النقاش -أيضًا- امتد إلى مسائل متعددة؛ كمرتكب الكبيرة، وغيرها، فكانت هذه الأحداث، وما أفرزته من مجادلات، سببًا في بروز الفكر الإرجائي المبتدع[١٨١].

ومن أسباب نشأة هذا المذهب، كونه جاء انعكاسًا لمذهب الخوارج والمعتزلة. قال شيخ الإسلام: (وكذلك الإرجاء، إنما أحدَثَه قوم قصدُهم جعلُ أهلِ القبلة كلِّهم مؤمنين ليسوا كفارًا، قابلوا الخوارج والمعتزلة فصاروا طرفًا آخر)[١٨٢].

أصول المرجئة:

أ - أصل نزاع المرجئة في الإيمان وسببه:

أصل النزاع في الإيمان عمومًا، عند المرجئة وغيرهم من الفرق الضالة، أن الإيمان جزءٌ واحدٌ لا يتبعَّض، فإما أن يوجد جميعُه، أو يذهب جميعه**!!** قال شيخ الإسلام: (والأصل الذي منه نشأ النزاع، اعتقادُ مَن اعتقد أن من كان مؤمنًا لم يكن معه شيء من الكفر والنفاق. وظنَّ بعضُهم أن هذا إجماع، كما ذكر الأشعري أن هذا إجماع، فهذا كان أصل الإرجاء... فلمَّا كان هذا أصلهم، صاروا حزبَيْن؛ قالت الخوارج والمعتزلة: قد علمنا يقينًا أن الأعمال من الإيمان، فمَن تركها فقد ترك بعض الإيمان، وإذا زال بعضُه زال جميعُه؛ لأن الإيمان لا يتبعض، ولا يكون في العبد إيمان ونفاق، فيكون أصحاب الذنوب مخلَّدِين في النار؛ إذ كان ليس معهم من الإيمان شيء... فقالت الجهمية والمرجئة: قد علمنا أنه ليس يخلد في النار -أي مرتكبُ الكبيرة- وأنه ليس كافرًا مرتدًّا، بل هو من المسلمين، وإذا كان من المسلمين، وجب أن يكون مؤمنًا تامَّ الإيمان، ليس معه بعض الإيمان؛ لأن الإيمان عندهم لا يتبعَّض؛ فاحتاجوا أن يجعلوا الإيمان شيئًا واحدًا يشترك فيه جميع أهل القبلة)[١٨٣].

ب- قولهم في زيادة الإيمان ونقصانه:

من أصول المرجئة، أن الإيمان لا يزيد ولا يَنقُص، وهذا راجعٌ إلى اعتبارهم أن الإيمان جزءٌ واحدٌ لا يتجزأ، وقد (ذهب جماعة من المتكلمين، منهم الرازي[١٨٤]

---

[١٨١] العقيدة الإسلامية وجهود علماء السلف في تقريرها والدفاع عنها حتى نهاية العصر الأموي، عطا الله المعايطة، (ص٥٩١).

[١٨٢] الفتاوى (٤٤٦/١٧).

[١٨٣] الفتاوى (٥٠/١٣)

[١٨٤] أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين البكري، الطبرستاني الأصل الرازي المولد، فخر الدين، الفقيه الشافعي. فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة، منها: مفاتيح الغيب، ومعالم أصول الدين. وكانت وفاته بهراة يوم عيد الفطر سنة ستٍّ

والجويني[١٨٥] وغيرهما، إلى أن الخلاف في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه، عائد إلى الخلاف في تعريف الإيمان؛ أي أن من قال: إن الإيمان اعتقادٌ وقول وعمل، فالإيمان عنده يزيد ويَنقص، باعتبار زيادة الأعمال ونقصانها، ومَن أخرج العمل من مسمى الإيمان عنده لا يزيد ولا ينقص؛ لعدم إمكان حصول الزيادة والنقصان في التصديق لما يقتضيه في رأيهم من الشك والريب)[١٨٦].

ج - قولهم في الاستثناء في الإيمان:

المرجئة لا يرون الاستثناء في الإيمان؛ لأنهم يرون أن من استثنى في إيمانه فهو شاكٌّ، وهذا من أصول بِدعتهم، غير أن السلف خالفوا المرجئة في هذا الأمر، وقالوا بجواز الاستثناء فيه؛ لأن العبد لا يُقطع بإيمانه عند الله ولا بكمال الإيمان، ولا يعلم ما يؤول إليه أمرُه من العُقبى، الحسنة أو السيئة، فلا بأس أن يقول المسلم: (أنا مؤمن إن شاء الله)، أو (أرجو أن أكون مؤمنًا)؛ لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: ((**والله، إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله، وأعلَمَكم بما أتَّقي**))[١٨٧][١٨٨].

وقد ورد عن عبد الله بن مسعود[١٨٩] وأصحابه، أنهم كانوا يستثنون، ولـمَّا قيل له: (إن قومًا يقولون: إنَّا مؤمنون! قال: أفلا سألتموهم أَفي الجنة هم؟ وفي رواية: أفلا قالوا: نحن أهل الجنة! وفي رواية: قيل له: إن هذا يزعم أنه مؤمن! قال: فاسألوه أفي الجنة هو أو في النار؟ فسألوه، فقال: الله أعلم. فقال له عبد الله: فهلَّا وَكَلْتَ الأولى كما وكلت الثانية؟[١٩٠][١٩١].

وستمائة. انظر: وفيات الأعيان (٢٤٨/٤)؛ لسان الميزان (٣١٨/٦)؛ طبقات الشافعية، للسبكي (٨١/٨).

[١٨٥] عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجُوَيْني، أبو المعالي، ركن الدين، الفقيه الشافعي، إمام الحرمين؛ أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق. سمع من أبيه، وأبي حسان المزكي، وعدة. وروى عنه: أبو عبد الله الفراوي، وزاهر الشحامي، وآخرون. مات سنة ثمانٍ وسبعين وأربعمائة. انظر: وفيات الأعيان (١٦٧/٣)؛ طبقات الشافعية (١٦٥/٥)؛ سير أعلام النبلاء (٤٦٨/١٨).

[١٨٦] زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، (ص٤٣٣).

[١٨٧] رواه مسلم، كتاب الصيام، باب: صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب، رقم (١١١٠)، (٧٨١/٢).

[١٨٨] انظر: دراسات في الأهواء والفرق والبدع، (ص١٧٨).

[١٨٩] عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، أبو عبد الرحمن الهذلي،كان إسلامه قديمًا أول الإسلام، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة. حدَّث عنه: أبو موسى، وأبو هريرة، وابن عباس، وابن عمر، وغيرهم من الصحابة ﷺ، وشهد بدرًا والحديبية، وهاجر الهجرتين. مات سنة اثنتين وثلاثين ودُفن بالبقيع ﷺ. انظر: أسد الغابة (٣٨١/٣)؛ الاستيعاب (ص٤٠٧)؛ سير أعلام النبلاء (٤٦١/١).

[١٩٠] أخرجه الخلال في السنة (١٣٤٢)، وابن بطة في الإبانة (١١٨٢).

[١٩١] الفتاوى (٤١٧/٧).

الشعر العقدي عند الأشاعرة والماتريدية :

التعريف بالأشاعرة:

الأشاعرة: فرقة كلامية تُنسب لأبي الحسن الأشعري، وتنتهج أسلوب أهل الكلام في تقرير العقائد والرد على المخالفين. بدأت أصولها بنزعات كلامية خفيفة، أخذها الأشعري عن ابن كلاب، تدور حول مسألة كلام الله تعالى وأفعاله الاختيارية، مع القول بالكسب الذي نشأت عنه نزعة الجبر والإرجاء، ثم تطورت وتعمقت وتوسعت في المناهج الكلامية، حتى أصبحت من القرن الثامن وما بعده فرقةً كلامية، عقلانية، فلسفية، قبورية، مرجئة جبرية[١٩٢].

بيان حال أبي الحسن الأشعري:

أسَّس هذه الفرقة أبو الحسن الأشعري، وهو أبو الحسن علي بن إسماعيل، من ذرية أبي موسى الأشعري ﷺ، ومرَّت حياته الفكرية بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة ملازمته لشيخه أبي علي الجبائي زوج أمِّه، واستمر فيها على مذهبه –الاعتزال- إلى سنِّ الأربعين، ثم فارقه لما لم يجد إجابات كافية في مسألة الصلاح والإصلاح على الله تعالى. وقيل: إنه رأى النبي ﷺ منامًا، وأمره أن يروي العقائد المروية عنه؛ لأنها الحق، ولهذا اعتمد الأدلة النقلية في تقرير العقائد[١٩٣].

المرحلة الثانية: ثار فيه على مذهب الاعتزال الذي كان ينافح عنه، وجرى بينه وبين أبي علي الجبائي مناظراتٌ ووَحْشَة، ذكر طرفًا منها ابن خَلِّكان في كتابه[١٩٤]، وبعد أن اعتكف في بيته خمسة عشر يومًا، يفكِّر ويدرس ويستخير الله تعالى حتى اطمأنت نفسه، وأعلن البراءة من الاعتزال، وخطَّ لنفسه منهجًا جديدًا يلجأ فيه إلى تأويل النصوص بما ظنَّ أنه يتفق مع أحكام العقل[١٩٥]، وفيها اتبع طريقة عبد الله بن سعيد بن كلاب[١٩٦].

المرحلة الثالثة: إثبات الصفات جميعها لله تعالى من غير تَكْييفٍ، ولا تشبيهٍ، ولا تعطيل، ولا تحريف ولا تبديل ولا تمثيل. وفي هذه المرحلة كتب كتاب (الإبانة عن أصول الديانة)، الذي عبَّر فيه عن تفضيله لعقيدة السلف ومنهجهم[١٩٧].

---

(١٩٢) انظر: الفرق الكلامية، ناصر العقل، (ص٤٩).

(١٩٣) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٣/٣٤٧).

(١٩٤) انظر: وفيات الأعيان (٤/٣٦٦).

(١٩٥) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٣/٣٤٧).

(١٩٦) انظر: فتاوى ابن تيمية (١٢/٣٦٦- ٣٦٨).

(١٩٧) انظر: بيان تلبيس الجهمية (٢/٣٤)، وهذا نص كلامه من كتابه الإبانة، الذي ألَّفه في آخر حياته: (قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب الله ربنا ﷻ، وبسُنة نبينا محمد ﷺ، وما رُوي عن السادة؛ الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل نضَّر الله وجهه، ورفع درجته، وأجزل مثوبتَه قائلون، ولما خالف قوله مخالفون؛ لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق، ودفع به الضلال

الشعر العقدي عند الصوفية :

لغةً:

قال ابن فارس: (صوف) الصاد والواو والفاء أصلٌ واحد صحيح، وهو الصُّوف المعروف. والباب كله يَرجِع إليه. يقال: كبش أَصْوَفُ وصَوِفٌ وصائفٌ وصَافٌ، كلُّ هذا أن يكونَ كثيرَ الصُّوف[١٩٨].

وبنحوه قال صاحب لسان العرب[١٩٩]؛ فأصل هذه الكلمة إنما جاء من الصوف.

اصطلاحًا:

قال الهجويري[٢٠٠]: (قالت جماعة: إن الصوفي يسمى بالصوفي؛ لأنه يلبس ثياب الصوف[٢٠١]. وقالت جماعة: إنهم سُموا صوفية؛ لأنهم في الصف الأول. وقالت طائفة: إنهم سموا كذلك؛ لأنهم يتولَّوْن أهل الصُّفَّة. وقال آخرون: إن هذا الاسم مشتق من الصفاء[٢٠٢]. وفي هذا المعنى أنشد أبو عبد الله البرقي[٢٠٣]:

مريدٌ صفا منه سرُّ الفؤاد فهَامَ به السرُّ في كل واد
ففي أي وادٍ سعى لم يجد له ملجأ غيرَ مولى العباد[٢٠٤]

الزهد لغةً:

ترك الميل إلى الشيء[٢٠٥].

اصطلاحًا:

قال الجُرْجاني: (وفي اصطلاح أهل الحقيقة: هو بُغض الدنيا والإعراض عنها. وقيل: هو ترك راحة الدنيا طلبًا لراحة الآخرة. وقيل: هو أن يخلو قلبك مما خلَت منه يدك)[٢٠٦].

وأوضح به المنهاج، وقمع به بِدَعَ المبتدعين، وزيغ الزائغين، وشكَّ الشاكِّين، فرحمة الله عليه من إمام مقدَّم، وجليلٍ معظَّم، وكبير مفهم). الإبانة، (ص٢٠).

[١٩٨] مقاييس اللغة (٣/٣٢٢).

[١٩٩] لسان العرب (٩/١٩٩).

[٢٠٠] هو أبو الحسن علي بن عثمان الغزنوي، المتوفى سنة (٤٦٥هـ). انظر: كشف الظنون (٢/١٤٩٤).

[٢٠١] وقد أيَّد هذا شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (١١/٦).

[٢٠٢] وقد رد هذه النسبة القُشَيري في الرسالة (٢/٤٤٠).

[٢٠٣] هو محمد بن أحمد بن محمد البرقي، نشأ مقدمًا وولي قضاء بخارى، ثم وزارة طمغاج خان، ثم صارت إليه رئاسة بخارى، وكان مفتيًا مدرسًا مقدَّمًا، سمع الحديث الكثير والكتب الكبار، ولقبُه شرف الرؤساء، وكان ثقة مأمونًا فاضلًا أديبًا. انظر: الأنساب، للسمعاني (٢/١٧٤)؛ الإكمال، لابن ماكولا (١/٤٨٠).

[٢٠٤] التعرف لمذهب أهل التصوف، (ص١٤١).

[٢٠٥] التعريفات، (ص١٥٣).

[٢٠٦] انظر: التعريفات، (ص١٥٣).

وله تعريفاتٌ كثيرة، وقد عرَّفه ابن تيمية بتعريفٍ جامع فقال: (الزهد المشروع تركُ ما لا ينفع في الدار الآخرة)[٢٠٧].

وقد جاء الحثُّ على الزهد في الكتاب والسنة.

المراد بالزُّهَّاد الأوائل

هم الذين كانوا في زهدهم وعبادتهم على مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وتابعيهم بإحسان، مصدرُ تلقِّيهم نصُّ الشريعة الصحيح، دون أن يُغلوا في معنى الزهد، ويحيلوه إلى طقوسٍ، ويتعبدوا ببدع لا دليل عليها من كتابٍ ولا سنة وإن تأخر زمانهم، لكن عامتهم من المتقدمين في الزمن والرتبة؛ كعبد الله بن المبارك، والفضيل بن عياض، وإبراهيم بن أدهم[٢٠٨] وسابق البربري[٢٠٩] وغيرهم.

وليس منهم الحلَّاج[٢١٠] ولا أمثالُه، رواية واحدة؛ فهؤلاء هم الغلاة، ولا اعتدال في التصوف ولدى المتصوفة، اللهم إلا الزهاد الأوائل؛ فإنهم ليسوا منهم ولا أولئك من أولئك[٢١١].

ولم يختلط سلوكهم وهَدْيُهم بأهل الغلوِّ، الذين بدا أمرُهم في منتصف القرن الثاني وما بعده.

وللبيان، فإن صور هؤلاء الزهَّاد في الكتب المتقدمة، تختلف عنها في الكتب المتأخرة، وهو ما يدل على الفرق بين الزهاد الأوائل وبين الصوفية الغلاة؛ فالنماذج التي نراها عند ابن قتيبة في عيون الأخبار، وعند الإمام أحمد في كتاب الزهد، وعند ابن عبد ربِّه في العقد الفريد، ليست كالنماذج التي نراها إن اطَّلَعنا على رسالة القُشَيري[٢١٢]، والتعرف لمذهب أهل التصوف للكَلاباذي[٢١٣]، وقوت القلوب لأبي طالب المكي[٢١٤][٢١٥].

---

[٢٠٧] الفتاوى (١١/٢٨).

[٢٠٨] أبو إسحاق إبراهيم بن منصور بن زيد بن جابر العجلي، ويقال التميمي، روى عن جماعة من التابعين؛ كأبي إسحاق السبيعي وأبي حازم وقتادة، واشتغل بالزهد عن الرواية. خرج إلى مكة وصحب سفيان الثوري والفضيل بن عياض. مات بالشام سنة (١٦١هـ). انظر: وفيات الأعيان (٣١/١)؛ طبقات الصوفية، (ص١٥).

[٢٠٩] سابق بن عبد الله، أبو سعيد، ويقال: أبو أمية، ويقال: أبو المهاجر، الرقي، المعروف بالبربري الشاعر؛ روى عن ربيعة بن عبد الرحمن ومكحول وداود بن أبي هند وأبي حنيفة، وروى عنه الأوزاعي والمعافى بن عمران وموسى بن أعين وغيرهم. وقيل: هو مولى عمر، وقيل: مولى الوليد. وهو أحد الزهاد المشهورين. توفي نحو (١٠٠هـ). انظر: الوافي بالوفيات (٤٤/١٥)؛ تاريخ الإسلام (١٤٣/٩)؛ الأعلام (٦٩/٣).

[٢١٠] تأتي ترجمته.

[٢١١] التصوف المنشأ والمصدر، إحسان إلهي ظهير، (ص٩).

[٢١٢] عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد، الإمام أبو القاسم القشيري النيسابوري، الزاهد الصوفي، شيخ خراسان وأستاذ الجماعة ومقدم الطائفة؛ سمع أحمد بن محمد بن عمر الخفاف،

التحول من الزهد إلى التصوف

وقد كان المضمون الروحي بناءً متكاملًا عند الأوائل، ثم انقسم بعد ذلك إلى تيارين؛ أحدهما: تيار الزهد، وهو الذي تمسك به شيوخ السلف ولم يتأثر جوهرهُ وأصالته. والثاني: وهو التصوف الذي تأثر بمؤثراتٍ أجنبية طَغَت على الطابع الإسلامي، فظاهرُها متصل بالإسلام ولكنها تُخفي وراءها ما هو غير إسلامي، وهي التي انتقدها شيوخ المدرسة السلفية وعارضوها[٢١٦].

قال شيخ الإسلام: (إن لفظ الصوفية لم يكن مشهورًا في القرون الثلاثة، وإنما اشتَهَر التكلُّم به بعد ذلك)[٢١٧]، وقيل: لم يُعرف هذا الاسم -أي الصوفية- إلى المائتين من الهجرة[٢١٨].

وكان زهد الزهَّاد قد استقر في القرنين الأول والثاني الهجريين، وأصبح دِعامةً لكل تصوفٍ لاحقٍ[٢١٩]،

وإن كان هناك بعض الأقوال بظهور لقب الصوفي والصوفية قبل المائتين من الهجرة[٢٢٠]، ولكن هذا الظهور كان عند ندرة من الناس، ولم يَشِعْ ويُعرف بين الناس إلَّا فيما بعد ذلك.

- **التحول من الزهد إلى التصوف مرَّ بمرحلتين:**

(**والمرحلة الأولى** في نشأة التصوف، هي التي تسمى بمرحلة الزهد، وهي الواقعة في القرنين الأول والثاني الهجريين؛ فقد كان هناك أفراد من المسلمين أقبلوا على

ومحمد بن أحمد بن عبدوس المكي، وأبا نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفراييني وغيرهم، وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري والفروع على مذهب الشافعي، صنَّف في التفسير، والرسالة المشهورة في رجال الطريقة. توفي بنيسابور سنة خمس وستين وأربعمائة. انظر: الوافي بالوفيات (٦٣/١٩)؛ تاريخ بغداد (٨٣/١١).

[٢١٣] محمد بن أبي اسحاق إبراهيم بن يعقوب الكلاباذى، تاج الإسلام، أبو بكر البخاري، الحنفي، المتوفى سنة (٣٨٤هـ). انظر: هدية العارفين (٥٤/٢)؛ الأعلام (٢٩٥/٥).

[٢١٤] أبو طالب، محمد بن علي بن عطية، الحارثي المكي، كان رجلًا صالحًا مجتهدًا في العبادة. لم يكن من أهل مكة، وإنما كان من أهل الجبل وسكن مكة فنُسب إليها. حدث عن علي بن أحمد المصيصي والمفيد، وحدث عنه عبد العزيز الأزجي، وغيره. توفي سنة ستٍّ وثمانين وثلاثمائة ببغداد. انظر: وفيات الأعيان (٣٠٣/٤)؛ لسان الميزان (٣٧٣/٧)؛ شذرات الذهب (٤٦٠/٤).

[٢١٥] انظر: الزهاد الأوائل، لمصطفى حلمي، (ص٢٤).

[٢١٦] انظر: الزهاد الأوائل، لمصطفى حلمي، (ص٢٢).

[٢١٧] الفتاوى (١١/٥).

[٢١٨] انظر: عوارف المعارف، (ص٥٩– ٦٣).

[٢١٩] مدخل إلى التصوف الإسلامي، للدكتور أبو الوفاء التفتازاني، (ص٢٩، ٣٠).

[٢٢٠] مدخل إلى التصوف الإسلامي، (ص٤٢).

العبادة بأدعية وقُرُبات، وكانت لهم طريقة زهدية في الحياة تتصل بالمأكل والملبس والمسكن، وقد أرادوا العمل من أجل الآخرة فآثَروا لأنفسهم هذا النوع من الحياة والسلوك)[٢٢١].

وأما المرحلة الثانية؛ فهي التي يصوِّرها ابن الجوزي في تلبيس إبليس فيقول:

(ثم جاء أقوام فتكلَّموا لهم في الجوع والفقر والوساوس والخَطَرَات، وصنَّفوا في ذلك؛ مثل: الحارث المحاسبي[٢٢٢]، وجاء آخرون فهذَّبوا مذهب التصوف وأفردوه بصفات ميَّزوه بها من الاختصاص بالـمُرَقَّعَة والسماع والوجد والرقص والتصفيق، وتميزوا بزيادة النظافة والطهارة، ثم ما زال الأمر يَنمِي والأشياخ يضعون لهم أوضاعًا ويتكلمون بواقعاتهم حتى سموه العلم الباطن، وجعلوا علم الشريعة العلم الظاهر. ومنهم من خرج به الجوع إلى الخيالات الفاسدة، فادعى عشقَ الحق والهيمان فيه، فكأنهم تخايلوا شخصًا مستحسَنَ الصورة فهاموا به؛ وهؤلاء بين الكفر والبدعة. ثم تشعبت بأقوام منهم الطرقُ ففسدت عقائدهم؛ فمن هؤلاء من قال بالحلول، ومنهم من قال بالاتحاد. وما زال إبليس يَخبِطهم بفنون البدع حتى جعلوا لأنفسهم سننًا. وجاء أبو عبد الرحمن السلمي فصنف لهم كتاب السنن، وجمع لهم حقائق التفسير فذكر عنهم فيه العجبَ في تفسيرهم القرآنَ بما يقع لهم من غير إسناد ذلك إلى أصل من أصول العلم، وإنما حملوه على مذاهبهم، والعجب من وَرَعهم في الطعام وانبساطهم في القرآن، ثم صنَّف لهم أبو نصر السراج[٢٢٣] كتابًا سمَّاه لُمع الصوفية، ذكر فيه من الاعتقاد القبيح والكلام المرذول ما سنذكر منه جملة إن شاء الله تعالى، وصنَّف لهم أبو طالب المكي قوت القلوب، فذكر فيه الأحاديث الباطلة وما لا يستند فيه إلى أصل، من صلوات الأيام والليالي، وغير ذلك من الموضوع، وذكر فيه الاعتقاد الفاسد، وردَّد فيه قولَ"قال بعض المكاشفين" وهذا كلام فارغ! وذكر فيه عن بعض الصوفية:إن الله ﷻ يتجلى في الدنيا لأوليائه. وجاء أبو نعيم الأصبهاني[٢٢٤] فصنَّف لهم كتاب الحلية، وذكر في حدود

---

[٢٢١] مدخل إلى التصوف الإسلامي، (ص ١٧).

[٢٢٢] أبو عبد الله، الحارث بن أسد المحاسبي، البصري الأصل، الزاهد؛ له كتب في الزهد والأصول. روى عن يزيد بن هارون وغيره. توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين. انظر: وفيات الأعيان (٥٧/٢)؛ طبقات الصوفية، (ص٢١).

[٢٢٣] عبد الله بن علي الطوسي الزاهد، شيخ الصوفية، وصاحب كتاب (اللمع في التصوف). روى عن جعفر الخلدي، وأبي بكر محمد بن داود. توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة. انظر: شذرات الذهب (٤١٣/٤)؛ الوافي بالوفيات (١٨٢/١٧).

[٢٢٤] أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، أبو نعيم الحافظ، ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وأجاز له مشايخ الدنيا؛ سمع أباه وعبد الله بن جعفر ابن أحمد بن فارس وسليمان بن أحمد الطبراني محمد بن أحمد بن محمد بن سعدان ومحمد بن حبيش وجماعة كثيرين، وروى عنه الأئمة الأعلام؛ كأبي بكر ابن علي الأصبهاني وأخيه عبد الرزاق بن أحمد بن إسحاق وغيرهم، وكان أبو

التصوف أشياءَ منكرةً قبيحة، ولم يستح أن يذكر في الصوفية أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا، وسادات الصحابة ﷺ؛ فذكر عنهم فيه العجب، وذكر منهم شُرَيحًا القاضي، والحسن البصري، وسفيان الثوري، وأحمد بن حنبل، وكذلك ذكر السلمي في طبقات الصوفية الفُضَيل، وإبراهيم بن أدهم، ومعروفًا الكرخي[٢٢٥]، وجعلهم من الصوفية؛ بأن أشار إلى أنهم من الزهاد)[٢٢٦].

فقد فرَّق ابن الجوزي بين الأئمة من الصحابة والتابعين ومَن سار على نهجهم من أئمة الزهد، وبين من جاء بعدهم ممن غيروا وابتدعوا وبدَّلوا، فاستنكر على أبي نُعَيم الأصفهاني أن جعل الخلفاء الأربعة وسادات الصحابة والحسن البصري وسفيان الثوري وغيرهم ممن ذكر، من الصوفية، وهم -على رأي ابن الجوزي- ليسوا منهم، بل هم من الزهَّاد، فلم يُفرِّق الأصبهاني بين الزهد والتصوف. وما وقع فيه الأصبهاني من الخطأ وقع فيه غيره؛ كالهجويري في كشف المحجوب، والطوسي في اللُّمع.

الشعر العقدي عند الزهاد الأوائل :

المطلب: موافقتهم للسلف في أبواب العقيدة:

والشعر العقدي عند الزهاد الأوائل في جملته لم يتجاوز أبواب: الإيمان، والرقائق، والإيمان بالقضاء والقدر ونحو ذلك؛ فلا تجده يخرج عمَّا كان عليه السلف البتة، فكان خاليًا من الغلوِّ والبدع، ليس كما وُجد عند مَن بعدهم ممن اتخذ التصوف طريقةً ونِحْلةً، وشرع فيها ما لم يأذن به الله.

أ- **شعرهم في معرفة الله:**

(قال مالك بن دينار[٢٢٧]: خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا أطيبَ شيء فيها، قيل: وما هو؟ قال: المعرفة، ثم أنشأ يقول:

نعيم إمامًا في العلم والزهد والديانة، وصنف مصنفات كثيرة: منها حلية الأولياء، والمستخرج على الصحيحين. توفي سنة ثلاثين وأربعمائة. انظر: الوافي بالوفيات (٥٢/٧)؛ تذكرة الحفاظ (٣١٤/٣).

[٢٢٥] معروف بن الفيرزان، أبو محفوظ العابد المعروف بالكرخي، منسوب إلى كرخ بغداد. كان أحد المشتهرين بالزهد والعزوف عن الدنيا، أسند أحاديث كثيرة عن بكر بن خنيس، والربيع بن صبيح، وغيرهما. روى عنه خلف بن هشام البزار، وزكريا بن يحيى المروزي، ويحيى بن أبي طالب، في آخرين. توفي سنة مائتين، وقيل: إحدى ومائتين، وقيل: أربع ومائتين ببغداد. انظر: تاريخ بغداد (٢٠١/١٣)؛ وفيات الأعيان (٢٣١/٥)؛ طبقات الصوفية، (ص٢٨).

[٢٢٦] تلبيس إبليس، (ص١٤٨).

[٢٢٧] مالك بن دينار السامي الناجي، أبو يحيى البصري الزاهد، مولى امرأة من بني ناجية بن سامة بن لؤي ابن غالب. سمع من: أنس بن مالك فمن بعده، وحدَّث عنه، وعن: الأحنف بن قيس، وسعيد بن جبير، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وعدة. حدث عنه: سعيد بن أبي عروبة، وعبد الله بن شوذب، وآخرون، وكان يكتب المصاحف بالأجرة، أقام أربعين سنة لا يأكل من ثمار البصرة، ولا

إنَّ عِرفان ذي الجلال لَعِزٌّ وضياءٌ وبهجةٌ وسرور
وعلى العارفين أيضًا بهاءٌ وعليهم من المحبَّة نور
فَهَنِيًّا لمن عرَفْك إلهي هو واللهِ دهره مسرور)[228].

ذكروا أن الله يُعرف بالله، ونقل الكَلاباذي عن النُّوري أنه سُئل: ما الدليل على الله؟ فقال: الله. فقال السائل: فما العقل؟ قال: العقل عاجز، والعاجز لا يدل إلا على عاجز مثله.

وأنشدونا لبعض الكبار:

مَن رامَه بالعقل مسترشدًا سرَّحه في حيرةٍ يلهو
وشاب بالتلبيس أسراره يقول من حيرته هل هو؟[229]

ب- **شعرهم في الزهد.**

والحديث: **((ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس))**[230].

ولإبراهيم بن أدهم:

نُرَقِّعُ دُنيانا بتمزيق دِينِنا فلا دينُنا يبقى ولا ما نُرَقِّع[231]

ومن الزهد أيضًا؛ ما رُوي عن عمر بن عبد العزيز حينما دفن سليمان بن عبد الملك[232]: (لـمَّا انصرف عن قبر سليمان بن عبد الملك صُفَّت له مراكب سليمان فقال:

ولولا التُّقَى ثم النُّهَى خشيةَ الرَّدَى لَعاصيتُ في حب الصِّبا كلَّ زاجر
قضى ما قضى فيما مضى ثم لا يُرى له صبوة[233] أخرى الليالي الغوابر

ثم قال: إن شاء الله لا قوة إلا بالله قدِّموا إليَّ بغلتي)[234].

يأكل إلَّا من عمل يده. توفي سنة سبع وعشرين ومائة. وقيل: سنة ثلاثين ومائة. انظر: تهذيب الكمال (١٣٥/٢٧)؛ سير أعلام النبلاء (٣٦٢/٥)؛ شذرات الذهب (١١٨/٢).

[228] قوت القلوب، لأبي طالب المكي (٢٦١/١).

[229] انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف، (ص٦٩).

[230] سبق تخريجه.

[231] عيون الأخبار (٢٥٣/٢).

[232] أبو أيوب، سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، بويع له سنة ستٍّ وتسعين، وتوفي بذات الجنب بدابق سنة تسع وتسعين وله خمس وأربعون سنة، وصلى عليه عمر بن عبد العزيز، وكان الناس يتبركون به ويسمونه مفتاح الخير؛ وذلك أنه أذهب عنهم سنة الحجاج وأطلق الأسرى وأخلى السجون وأحسن إلى الناس، واستخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه؛ فكان يقال: فتح بخير وختم بخير. وكان فصيحًا مؤثرًا للعدل، عاقلًا ديِّنًا متوقفًا عن الدماء. انظر: تاريخ الخلفاء، (ص٣٧٠)؛ وفيات الأعيان (٤٢٢/٢)؛ شذرات الذهب (٣٩٨/١).

[233] الصبوة: جَهْلَة الفُتُوَّة. القاموس المحيط (١٣٠٢).

[234] صفة الصفوة (١١٣/٢).

ومن الزهَّاد الأوائل الفُضَيل بن عِياض؛ رُوي أن جماعة استأذنوا عليه فلم يؤذَن لهم، فقيل لهم: إنه لا يخرج إليكم، أو يسمع القرآن، قال: وكان معنا رجل مؤذِّن وكان صَيِّتًا، فقلنا له: اقرأ ژ ژ ژ [التكاثر:١]ورفع بها صوته، فأشرف علينا الفضيل، وقد بكى حتى بَلّ لحيته بالدموع، ومعه خرقة ينشف بها الدموع من عينيه، وأنشأ يقول:

بلغت الثمانين أو جُزْتها فماذا أؤَمِّل أو أنتظر

أتى لي ثمانون من مولدي وبعد الثمانين ما يُنتظر)[٢٣٥].

مظاهر العبادة عند الصوفية

أ- قصرهم العبادة على المحبة، وتجاوزهم في ذلك إلى العشق أو ما يسمونه (العشق الإلهي):

(فهم يبنون عبادتهم لله على جانب المحبة، ويهملون الجوانب الأخرى؛ كجانب الخوف والرجاء، كما قال بعضهم: أنا لا أعبد الله طمعًا في جنَّته ولا خوفا من ناره، ولا شك أن محبة الله تعالى هي الأساس الذي تُبنى عليه العبادة، ولكن العبادة ليست مقصورة على المحبة كما يزعمون، بل لها جوانب وأنواع كثيرة غير المحبة؛ كالخوف، والرجاء، والذل، والخضوع، والدعاء إلى غير ذلك)[٢٣٦].

(والذين توسَّعوا من الشيوخ في سماع القصائد المتضمنة للحب، والشوق، واللوم، والعَذْل، والغرام كان هذا أصل مقصدهم؛ ولهذا أنزل الله للمحبة محنة يمتحن بها المحب، فقال: ژ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ژ[آل عمران:٣١] فلا يكون محبًّا لله إلَّا من يتبع رسوله، وطاعة الرسول ومتابعته تحقيق العبودية. وكثير ممن يدعي المحبة يخرج عن شريعته وسُنَّته، ويدعي من الخيالات ما لا يتسع هذا الموضع لذِكره، حتى قد يظن أحدهم سقوط الأمر وتحليل الحرام له)[٢٣٧].

وانظر إلى (تلك الغزلية الصوفية الرقيقة، التي يبث فيها الرُّوذبَاري أشواق محبَّتِه قائلًا:

روحي إليك بكلها قد أجمعت لو أن فيك هلاكَها ما أقلعت

تبكي إليك بكلها عن كلها حتى يقال من البكاء تقطّعت

---

[٢٣٥] صفة الصفوة (٢/٢٣٩).

[٢٣٦] حقيقة التصوف وموقف الصوفية من أصول العبادة والدين، (ص٧).

[٢٣٧] الفتاوى (٥/٢٠٠- ٢٠١).

فانظر إليها نظرةً بتعطفٍ فلطالما متَّعْتَها فتمتعت)[٢٣٨].

ولم يكتفِ الصوفية بالتأكيد على المحبة الإلهية، بل احتقروا من يقوم بالشعائر، كما يظهر ذلك في شعرهم؛ فأبو بكر العنبري[٢٣٩] الذي (ذكر التميميُّ أنه من مشيخة الصوفية ببغداد، ومن ظرفاء شعرائها، ومن شعره الذي يغنَّى به قوله:

يا مَن إلى وجهه حَجِّي ومُعتَمَري إنْ حجَّ قومٌ إلى تُرْبٍ وأحجار

أنت الصلاة التي أرجو النجاة بها وأنت صومي الذي يزكو وإفطاري)[٢٤٠].

فهل تُسمى المشاعر المقدسة، والكعبة الشريفة بتُرْبٍ وأحجارٍ على سبيل التنقُّص؟!

ولا يُحتجُّ ههنا بما قاله عمر ﷺ عندما قبَّل الحجر الأسود: (والله، إني لأعلم أنك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله يُقَبِّلك لَمَا قبَّلتُك)[٢٤١]؛ فإن ما قاله عمر خرج مخرج الاتباع، وتجريد التوحيد لله، ولم يُحقِّر ويزدري مَن يُقبِّل الحجر، بل دعا إلى تعظيم الاتباع للرسول ﷺ وتجريد التوحيد لله، وأين هذا من أفعال الصوفية؟!

ولقد جعل زكي مبارك الموحدين في الحب العُذري –الذين لم يعشقوا إلا حبيبةً واحدة– من شعراء الغزل الرقيق القدماء؛ كقيس ليلى[٢٤٢]، وجميل بثينة[٢٤٣]، من المتصوفة، ولم يُفرِّق فيما يظهر بين مَن أنشد الأشعار وتغزَّل عاشقًا في محبوبته، وبين

---

[٢٣٨] شعراء الصوفية المجهولون، (ص١٨).

[٢٣٩] محمد بن عمر، أبو بكر العنبري الشاعر، كان ظريفًا أديبًا، حسن العشرة، صَلِف النفس، مليح الشعر. وكان متصوفًا، ثم خرج عنهم، وذمَّهم بقصائد. مات ابن العنبري في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. انظر: المنتظم (١٤٨/١٥)؛ البداية والنهاية (٥٨٩/١٥)؛ تاريخ بغداد (٢٤٧/٣).

[٢٤٠] قِرى الضيف (٧٧/٥).

[٢٤١] رواه البخاري، كتاب الحج، باب: ما ذكر في الحجر الأسود، رقم (١٥٩٧)، ١٤٩/٢؛ ومسلم، كتاب الحج، باب: استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف، رقم (١٢٧٠)، (٩٢٥/٢).

[٢٤٢] قيس بن الملوح بن مزاحم، وهو أحد بني كعب بن عامر، ولقبه المجنون؛ لهيامه في حب ليلى بنت سعد. قيل: نشأ معها إلى أن كبرت وحجبها أبوها، فهام على وجهه ينشد الأشعار ويأنس بالوحوش، فيُرى حينًا في الشام وحينًا في نجد وحينًا في الحجاز، إلى أن وُجد مُلقى بين أحجارٍ وهو ميت، فحُمل إلى أهله. كانت وفاته سنة (٦٨هـ). انظر: فوات الوفيات (٢٠٨/٣)؛ الشعر والشعراء (٥٦٣/٢)؛ الأعلام (٢٠٨/٥).

[٢٤٣] هو جميل بن عبد الله بن معمر، ويكنى أبا عمرو. وهو أحد عشَّاق العرب المشهورين بذلك، وصاحبته بثينة، وهما جميعًا من عذرة. روى عن: أنس بن مالك. ووفد على عمر بن عبد العزيز. مات سنة اثنتين وثمانين. انظر: وفيات الأعيان (٣٦٦/١)؛ تاريخ الإسلام (٣١١/٦)؛ الشعر والشعراء (٤٣٤/١).

من أنشد أشعار العشق الإلهي؛ إذ كلاهما من التصوف، وكأنه يرى أن التصوف شيءٌ من رِقَّةِ الطبع وصفاء الروح وسموِّ النفس، دون اعتبارٍ لسوى ذلك من الأمور[٢٤٤].

ب ـ التعبُّد بالرقص والسماع والصعق وغيرها:

وقد افترَوْا على الرسول ﷺ حديثًا في السماع، فقالوا: (عن أنس، كُنَّا عند النبي ﷺ إذ نزل عليه جبريل فقال: يا رسول الله، فقراء أمتك يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، وهو نصف يوم، ففرح فقال: أفيكم من ينشدنا؟

فقال بدري: نعم يا رسول الله.

فقال: هات، فأنشد البدري يقول:

قد لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقٍ

إلّا الحبيب الذي قد شغفت به فعنده رقيتي وتِرْيَاقي[٢٤٥]

فتواجد عليه السلام، وتواجد أصحابُه معه حتى سقط رداؤه عن منكبه)[٢٤٦].

إلى آخر ما ذكروه في هذه الحكاية المكذوبة، والتي غايتهم منها ترويج هذا الباطل؛ ليقبله مَن لا علم له. وقد تكلَّم شيخ الإسلام عن هذا الحديث فقال: (وهذا أيضًا موضوع باتفاق أهل العلم، كذب مفتَرَى، وكذلك ما يُروى من أنهم تواجدوا، وأنهم مزَّقوا الخرقة ونحو ذلك، كل ذلك كذب لم يكن في القرون الثلاثة، لا بالحجاز ولا بالشام، ولا باليمن ولا بالعراق ولا خراسان، من يجتمع على هذا السماع المحدَث، فضلًا عن أن يكون كان نظيره على عهد النبي ﷺ، ولا كان أحدٌ يمزق ثيابه، ولا يرقص في سماع، ولا شيء من ذلك أصلًا)[٢٤٧].

وكان ممن استغرب فِعلَهم ورقصهم، الشيخ أبو سهل الصعلوكي[٢٤٨] وحُقَّ له ذلك، فلا عقل ولا نقل يَدُلُّ عليه، وكان يقول: (ما كنت أعرف سبب رقص الصوفية حتى سمعت قول أبي الفتح البُستي الكاتب:

يقولون ذكر المرء يحيا بنسله وما إن له ذكر إذا لم يكن نسلُ

---

[٢٤٤] انظر: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، (ص٢٨).

[٢٤٥] الترياق: دواء السم. مختار الصحاح، (ص٤٥).

[٢٤٦] الفتوحات الإلهية، لابن عجيبة، (ص١٨٥).

[٢٤٧] الاستقامة (٢٩٧/١).

[٢٤٨] أبو سهل، محمد بن سليمان الحنفي -نسبة إلى بني حنيفة- العجلي، المعروف بالصعلوكي، الفقيه الشافعي المفسر المتكلم الأديب النحوي الشاعر العروضي الكاتب. سمع ابن خزيمة، وعنه حمل الحديث، وأبا العباس السراج وأبا العباس الماسرجسي وغيرهم، وتفقه على أبي إسحاق المروزي. وعنه أخذ ابنه أبو الطيب وفقهاء نيسابور. توفي في آخر سنة تسع وستين وثلاثمائة بنيسابور. انظر: وفيات الأعيان (٢٠٤/٤)؛ طبقات الشافعية (١٦٧/٣)؛ سير أعلام النبلاء (٢٣٥/١٦).

فقلت لهم: نسلي بدائع حكمتي فإن فاتنا نسلٌ، فإنَّا بها نسلوا

فكدت أرقص طربًا لحسنه، وعلمت أن الكلام الحسن يُرقِص)[٢٤٩].
ولما سئل يحيى بن معاذ عن الرقص قال:

دَقَقْنا الأرض بالرقص على غيبِ معانيكا

ولا عيبٌ على الرقص لعبدٍ هائمٍ فيكا

وهذا دقّنا للأر ضِ إذ طُفْنا بواديكا[٢٥٠]

وقد كثر المنكِرون عليهم في الرقص ، ولذا قال فيهم المعري:

أرى جيلَ التصوف شرَّ جيلٍ فقل لهمُ وأهوِن بالحُلول[٢٥١]

أقال الله حين عبدتُمُوه كلوا أكلَ البهائم وارقصوا لي[٢٥٢]

الصعق:

واستدلوا بجواز ما ذهبوا إليه من أن الصعق قد وقع للأنبياء؛ قال أبو طالب المكي: (ونظر رسول الله ﷺ إلى جبريل عليه السلام في صورته بالأبطح فصُعق. وروى . وقد تكلم عن ذلك شيخ الإسلام فقال: (وهؤلاء، منهم من يقول: إن موسى رآه، وإن الجبل كان حجابه، فلمَّا جعل الجبل دَكًّا رآه، وهذا يوجد في كلام أبي طالب ونحوه. ومنهم من يجعل الرائي هو المرئي؛ فهو الله، فيذكرون اتحادًا، وأنه أفنى موسى عن نفسه حتى كان الرائي هو المرئي، فما رآه عندهم موسى بل رأى نفسه بنفسه، وهذا يدَّعونه لأنفسهم. والاتحاد والحلول باطل. وعلى قول من يقول به، إنما هذا في الباطن والقلب، لا في الظاهر؛ فإن غاية ذلك ما تقوله النصارى في المسيح، ولم يقولوا: إن أحدًا رأى اللاهوت الباطن المتدرع بالناسوت. وهذا الغلط يقع كثيرًا في السالكين، يقع لهم أشياء في بواطنهم فيظنونها في الخارج؛ في ذلك بمنزلة الغالطين من نظار المتفلسفة ونحوهم؛ حيث

---

[٢٤٩] تحسين القبيح وتقبيح الحسن، (ص٦٥).
[٢٥٠] حلية الأولياء، لأبي نعيم (٦١/١٠).
[٢٥١] أي أنه يراهم شرَّ الناس وخاصة الحلولية منهم، الذين يقولون: إن الله يحل في بعض خلقه كالمسيح وبعض الأولياء كالحلاج وغيره!
[٢٥٢] معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣٠٩/١).

يتصورون أشياء بعقولهم كالكليات والمجردات ونحو ذلك، فيظنونها ثابتة في الخارج، وإنما هي في نفوسهم؛ ولهذا يقول أبو القاسم السهيلي وغيره: نعوذ بالله من قياس فلسفي وخيال صوفي. ولهذا يوجد التناقض الكثير في كلام هؤلاء وهؤلاء. وأما الذين جمعوا الآراء الفلسفية الفاسدة، والخيالات الصوفية الكاسدة كابن عربي وأمثاله؛ فهم من أضلِّ أهل الأرض. ولهذا كان الجنيد ﵁ سيد الطائفة إمام هدى، فكان قد عرف ما يعرض لبعض السالكين، فلمَّا سئل عن التوحيد قال: التوحيد إفراد الحدوث عن القدم. فبين أنه يميز المحدَث عن القديم؛ تحذيرًا عن الحلول والاتحاد)[٢٥٣].

الخاتمة :

وبعد الانتهاء من هذا البحث، فإني أحمد الله ﷻ على الإتمام، وأستغفره من الزَّلَل، ثم إني ألخص أهم النتائج فيما يلي:

١. كانت القرون الأربعة الأُوَل هي القرون التي نشأت فيها أبرز الفرق، ولا سيَّما القرنين الأول والثاني، ولقد كانت هذه المرحلة مليئةً بالتقلبات السياسية والاجتماعية، ابتداءً بمقتل عثمان ثم الفتنة بين الصحابة رضوان الله عليهم، وانتهاءً باستيلاء العُبَيْدِيِّين على مصر عام ٣٥٨هـ، وخلال هذه الفترة تعاقبت الدول من دولة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، والدولة الأموية، ثم الدولة الأموية في الأندلس، والدولة العباسية التي بدأ ينحسر نفوذها خاصةً في المغرب العربي ومصر، بعد استيلاء العبيديين على تلك المناطق. ولا يخفى على كلِّ ذي لُبٍّ ما للسياسة والدول من تأثيرٍ في الدين والعقائد، وبثٍّ لاعتقادها، أو لما يخدمها بين العامة؛ فالناس على دينِ ملوكهم!! وهذا ظاهرٌ، كالذي فعل المأمون حينما قرَّب المعتزلة، وكفعل العبيديين بانتسابهم إلى آل البيت ظلمًا وزورًا كما ذكر شيخ الإسلام وغيره؛ فنرى هؤلاء ينشرون ما يوافق أهواءهم ويوطِّد حكمَهم، سواءٌ أكان ذلك بناءً على معتقَدٍ كما فعل المأمون حين دعا إلى القول بخلق القرآن، أو كوسيلة للسيطرة على الدَّهْماء كما فعل العبيديون فيما نشروه من عظم حق آل البيت وشُؤْم مخالفتهم؛ فقد تأثر الناس بما أُذيع وأُشيع، وانتشرت الفرق وكثرت وتشعبت.

٢. كان لهذه الفرق الناشئة معتقدات وسمات واضحةٌ في تعاملها مع النصوص؛ فالخوارج كانت سمتهم أخذُ النصوص على ظاهرها دون فَهمٍ لما تَعنِيه، ودون تدبُّر وتفكُّر، والتشدد في ذلك حتى وإن خالف أقوال الأئمة من الصحابة والتابعين الذين عرَفوا دلالات النصوص، وفهموا تأويل كتاب الله ﷻ. أمَّا الشيعة؛ فكانت سمتهم الغلوَّ في آل البيت، وزعمهم أن لهم علومًا خاصة، إلى غير ذلك مما ذكروه من الإفك. والمعتزلة كانوا يقدمون النقل على العقل ويجعلون الأساس هو الفهم وإن خالف هذا الفهم النصَّ، وجعلوا العقل هو المعتبر في تلقِّي الدين، حتى وإن كان

---

(٢٥٣) الفتاوى (٤٩١/٥).

النص واضحًا جليَّ الدلالة؛ فسلكوا سبيل الهالكين من أهل التنطُّع، وكانوا قد أخذوا هذا المنهج من المتكلمين؛ كالجهمية والفلاسفة، الذين عطَّلوا الصفات ونفَوْها، أو أوَّلُوها، ولم يكن المعتزلةُ الوحيدين في تأثرهم بالفلاسفة، بل تأثر بهم الأشاعرة والماتريدية كذلك فعطَّلوا وأوَّلوا. أمَّا المرجئةُ فظهر فيهم التساهل كثيرًا، حتى لم يكد غُلاتهم يفرّقون بين المؤمن والكافر. ثم جاءت الصوفية ببدعٍ وأحوالٍ ومقامات، وكشف وذوقٍ ووجد وغلوٍّ في الأولياء لم يأذنِ الله به، وكان من أهم أسباب ضلال هذه الفِرَق: الأخذ ببعض النصوص دون بعض، وعدم الإلمام بها. وقد عصم الله أهل الحق الذين تمسَّكوا بكتاب الله وسُنة نبيِّه من هذه الضلالات، فكانوا وسطًا بين هذه الأطراف الغالية.

ولقد كان الشِّعر حاضرًا في تصوير تلك العقائد، ويُظهر بشفافيةٍ واضحة ما كانت عليه، سواءٌ من خصومها، أو ممَّا تمثَّل به الشعراء منهم فيما يرونه من أفعالهم الحسنةِ المرضية، ليس هذا فحسبُ، بل إن الأدباء الذين صنَّفوا في الأدب لم تكن هِمَّتُهم متوجِّهةً إلى الفِرق بشكلٍ أساسي ولكن ذكروا في مَعرِض ما ذكروه شيئًا من عقائدهم، وهم في هذا النقل غيرَ متَّهَمين غالبًا؛ إذ عامَّتُهم لم يكن له مأرب من تصنيف هؤلاء الشعراء أو الحكم عليهم، إنما كان غرضه جمع ما وجد من أقوالٍ وأشعار؛ وبما أن الشعر ديوان العرب، فهو شاهد عليهم وعلى أخبارهم وأيامهم؛ لذا قد تُنكرُ بعض الفرق اعتقادًا خوفًا وتكتمًا، فنرى أديبًا من الأدباء أو مؤرخًا من المؤرخين ذكره، لا سيما إذا كثر واشتَهَر هذا القول أو ذاك، فيكون حجةً ودلالةً على كذبهم وتدليسهم، أو على النقيض تأكيدًا لاعتقاداتهم التي يصرِّحون ويؤمنون بها، هذا من الناحية الروائية. أما من الناحية اللغوية فتبرز أهمية الشعر فيما إذا كان يصح استدلالهم بالشعر على ما ذهبوا إليه، أم كان تطويعًا للغة وتصرفًا في الوجوه الإعرابية والنحوية؟ ومن هنا جاءت أهمية الأدب والشعر في باب العقيدة.

فهرس المصادر والمراجع

الإبانة، لابن بطة، تحقيق: يوسف الوابل وحمد التويجري وآخرين، دار الراية- الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

الإبانة، للأشعري، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

الإبريز من كلام سيدي عبدالعزيز ط مصر

أثر التشيع في الأدب العربي، لمحمد سيد كيلاني، دار العرب- لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

أثر التشيع في شعر أبي فراس، د. خالد الحلبوني، بحث نشر في مجلة جامعة دمشق العدد الثالث والرابع، ٢٠١٣م.

أخبار الحلاج، لعلي البغدادي، تحقيق: موفق الجبر، دار الطليعة- سوريا، الطبعة الثانية.
اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، لأبي جعفر الطوسي، تحقيق: جواد الفيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقُم، ١٤٢٧ه.
الأدب في التراث الصوفي، د. محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة غريب.
الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، عبد القادر شيبة الحمد، مكتبة دار الزمان.
الأذكياء، لابن الجوزي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
آراء المرجئة في مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية عرض ونقد، د. عبد الله بن محمد السند، دار التوحيد، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
الأرجوزة المختارة، للقاضي النعمان، تحقيق: إسماعيل قربان حسين، معهد الدراسات الإسلامية- مونتريال كندا، ١٩٧٠م.
الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، للجويني، تحقيق: د. محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، ١٣٦٩هـ.
الإرشاد في معرفة علماء الحديث، للخليلي، تحقيق: محمد سعيد إدريس، مكتبة الرشد – الرياض.
أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية -عرض ونقد- ناصر القفاري، الطبعة الثانية.
الاعتصام، للشاطبي، تحقيق: سليم الهلالي، دار ابن عفان – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢-١٩٩٢.
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٢هـ.
إعراب القرآن، للنحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب- بيروت، ١٤٠٩هـ.
الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.
الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر – بيروت، الطبعة الثانية.
الاقتصاد في الاعتقاد، للغزالي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، لابن ماكولا، باعتناء الشيخ: عبد الرحمن المعلمي، طبعة: دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٣.
أمالي المرتضى، عناية: محمد بدر الدين النعساني الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٢٥ه، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قُم - ايران ١٤٠٣ه.

الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقِفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر- القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت.
الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، للعمراني، تحقيق: سعود الخلف، أضواء السلف.
الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، لابن الخياط، دار أوراق شرقية- بيروت، الطبعة الثانية.
إيقاظ الهمم، لابن عجيبة، دار مصطفى الحلبي- القاهرة، الطبعة الثالثة.
بحار الأنوار، للمجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٩٣٨م.
بحوث في الملل والنحل دراسة موضوعية مقارنة للمذاهب الإسلامية، جعفر السبحاني، ط. ١٤٢٧هـ.
البدء والتاريخ، للمقدسي، ط. باريس، ١٨٩٩م.
البداية والنهاية، لابن كثير، ت،: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط. دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه.
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨-١٩٩٨.
البرصان والعميان، للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة: دار الجيل-بيروت.
البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة الباطنية، لابن تيمية، تحقيق: د. موسى سليمان الدويش، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة الحلبي، الطبعة الأولى.
بلاغات النساء، لابن طيفور، عناية: أحمد الألفي، الناشر: مطبعة مدرسة والدة عباس الأول – القاهرة، ١٣٢٦هـ.
البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروزآبادي، تحقيق: محمد المصري، دار سعد الدين – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢١- ٢٠٠٠.
بهجة المجالس وأنس المجالس، لابن عبد البر، تحقيق: محمد الخولي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.
بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لابن تيمية، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة- مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ.
البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره، عبد اللطيف الحفظي، دار الأندلس الخضراء- جدة، الطبعة الأولى.
تاريخ الإسلام، للذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
تاريخ الأمم والملوك، للطبري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
تاريخ التراث العربي، د. فؤاد سزكين، طبعة إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد.
تاريخ الجزائر في القديم والحديث، لمبارك بن محمد التاهرتي، المؤسسة الوطنية للكتاب.
تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار المعارف، الطبعة الثانية.
تاريخ العلويين في بلاد الشام، لإميل معروف، طبعة دار الأمل والسلام – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٣.
تاريخ الفلسفة اليونانية، تأليف: ولتر ستيس، ترجمة: مجاهد عبد المنعم، دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة، ١٩٨٤.
التاريخ الكبير، للبخاري، تحقيق: هاشم الندوي وآخرين، ط. دار المعارف العثمانية.
تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية- بيروت.
تاريخ دمشق، لابن عساكر، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر.
تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي، اعتنى به: السيد عزت العطار الحسيني، مطبعة المدني، الطبعة الثانية، ١٤٠٨-١٩٨٨.
تأويل الآيات المشكلة الموضحة وبيانها بالحجج والبرهان، لأبي الحسن الطبري، تحقيق: ناصر محمدي، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.
التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين، للإسفراييني، تحقيق: كمال الحوت، عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
تذكرة الأولياء، لفريد الدين العطار، تحقيق: محمد أديب الجادر، إيران.
تذكرة الخواص المعروف بتذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة، لسبط ابن الجوزي، تحقيق: د. عامر النجار، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
ترصيع الجواهر المكية، لعبد الغني الرافعي، المطبعة العامرية، ١٣٠١هـ.
تزيين الأسواق في أخبار العشاق، للأنطاكي، دار الطباعة.
التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، زكي مبارك، مؤسسة هنداوي.
التصوف المنشأ والمصادر، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة- لاهور، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٠٠ه.
التعريفات، للجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
تفسير التستري، تحقيق: طه عبد الرؤوف وسعد حسن محمد، دار الحرم، الطبعة الأولى.

التفسير والمفسرون، د. حسين محمد الذهبي، مكتبة وهبة، ٢٠٠٠م.
التمهيد، للباقلاني، تحقيق: رتشرد يوسف مكارثي، المكتبة الشرقية- بيروت، ١٩٥٧م.
التنبيه والإشراف، للمسعودي، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، طبعة مكتبة الشرق الإسلامية، ١٩٣٨م.
التنبيه والرد، للملطي، تحقيق: محمد زينهم عزب، مكتبة مدبولي– القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ه.
تهذيب الآثار، للطبري، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني- القاهرة.
تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، بعناية إدارة الطباعة المنيرية.
تهذيب التهذيب، لابن حجر، طبعة دار المعارف بالهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، لابن خزيمة، تحقيق: د. عبد العزيز الشهوان، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة الخامسة، ١٩٩٤م.
الجزائر، لأحمد توفيق المدني، المطبعة العربية – الجزائر، ١٩٣١.
جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، للألوسي، مطبعة المدني، ١٤٠١هـ.
جمهرة تراجم المالكية، للدكتور قاسم علي سعد، دار البحوث للدراسات الإسلامية - الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٢٣- ٢٠٠٢.
الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح، لابن تيمية، تحقيق: د. عبد العزيز العسكر وآخرين، دار العاصمة- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لابن أبي الوفاء القرشي، تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو، ط. هجر، الطبعة الثانية، ١٤١٣- ١٩٩٣.
حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم، دار الكتب العلمية- بيروت.
الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، للأصبهاني، تحقيق: محمد المدخلي، دار الراية- الرياض، ١٤١٩هـ.
الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، للمحلي، تحقيق: المرتضى بن زيد المحطوري الحسني، مكتبة مركز بدر للطباعة والنشر والتوزيع- صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
الحسنة والسيئة، لابن تيمية، تحقيق: د. محمد جميل غازي.
حقيقة التصوف وموقف الصوفية من أصول العبادة والدين، رسالة للشيخ صالح الفوزان.
الحلة السيراء، لابن الأبار، تحقيق: د.حسين مؤنس، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٨٥.

حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥ه.
الحور العين، لنشوان الحميري، تحقيق: كمال مصطفى، دار أزال – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، د.ناصر العقل، كنوز إشبيليا، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير، دار الإمام المجدد، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، د: عرفان عبد الحميد، مطبعة الإرشاد- بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ.
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، دار الجيل- بيروت، ١٤١٤-١٩٩٣.
دفع شُبه التشبيه بأكف التنزيه، لابن الجوزي، تحقيق: حسن السقاف، دار الإمام النووي- الأردن، ١٤١٣هـ.
ديوان ابن الرومي، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ.
ديوان ابن المبارك، تحقيق: مجاهد مصطفى، الناشر: مجلة البيان، ١٤٣٢هـ.
ديوان ابن المعتز، طبعة دار صادر- بيروت.
ديوان ابن هانئ الأندلسي، عناية: كرم البستاني، دار بيروت، ١٤٠٠هـ. -
ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: د. محمد عبده عزام، دار المعارف، الطبعة الخامسة.
ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيق: د. خليل الدويهي، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
ديوان الأعشى، تحقيق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب.
ديوان الحطيئة، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
ديوان السيد الحميري، عناية: ضياء الأعلمي، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلمي.
ديوان الشريف الرضي، تحقيق: د. محمد مصطفى حلاوي، دار الأرقم بن الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه.
ديوان الصاحب بن عباد، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار القلم- بيروت، مكتبة النهضة- بغداد، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ.
ديوان المتنبي، دار بيروت، ١٤٠٣هـ.
ديوان رؤبة، تصحيح وليم بن الورد، ط. دار ابن قتيبة الكويت.
ديوان سابق البربري، تحقيق: د. بدر ضيف، دار الوفاء- الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

ديوان عروة بن حزام، تحقيق: أنطوان القوال، دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
ديوان مروان بن أبي حفصة، تحقيق: حسن عطوان، دار المعارف- القاهرة، الطبعة الثالثة.
ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، للزمخشري، مؤسسة الأعلمي- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
رجال النجاشي، لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي، الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣١-٢٠١٠.
رجال صحيح مسلم، لابن منجويه، تحقيق: عبد الله الليثي، ط. دار المعرفة، بيروت- لبنان.
الرد على الجهمية، لابن منده، تحقيق: علي بن محمد الفقيهي، المكتبة الأثرية- باكستان.
الرد على الرافضة، للقاسم بن إبراهيم الرسي، تحقيق: إمام حنفي عبد الله، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ه.
الرد على من أنكر الحرف والصوت، للسجزي، تحقيق: د. محمد باكريم باعبد الله، الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
رسالة الغفران، لأبي العلاء المعري، تحقيق: د. محمد الإسكندراني، د. إنعام فوال، دار الكتاب العربي- بيروت، ٢٠١١م.
الرسالة، للقشيري، تحقيق: د. عبد الحليم محمود ود. محمود بن الشريف، دار المعارف- القاهرة.
سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ١٩٩٨م.
سنن الدارمي، تحقيق: نبيل بن هاشم الباعلوي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.
السنن الكبرى، للبيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤-٢٠٠٣.
شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير – دمشق، ١٤٠٦هـ.
شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للّالَكائي، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ.
شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: مجموعة من العلماء، المكتب الإسلامي، الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ.

شرح اللزوميات، للمعري، تحقيق: منير المدني وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.
شرح المعلقات التسع، للشيباني، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان.
شرح المقاصد في علم الكلام، للتفتازاني، دار المعارف النعمانية – باكستان، ١٤٠١هـ.
شرح النونية، لمحمد خليل هرَّاس، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله الغنيمان، مكتبة لينة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
شطحات الصوفية د.عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات- الكويت.
شعب الإيمان، للبيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣-٢٠٠٣.
شعر الخوارج، لإحسان عباس، دار الثقافة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٤م.
الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق: الشيخ أحمد شاكر، دار المعارف.
شعراء الصوفية المجهولون، د. يوسف زيدان، دار الجيل- بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.
الشعور بالعور، للصفدي، تحقيق: د. عبد الرزاق حسين، طبعة: دار عمار، الطبعة الأولى، ١٤٠٩- ١٩٨٨.
شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد بدر الدين النعساني الحلبي، دار الفكر- بيروت، ١٣٩٨هـ.
شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني – د. يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر - بيروت، دار الفكر- دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
الشيعة والتشيع، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة – لاهور، الطبعة العاشر، ١٤١٥هـ.
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، طبعة: دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢- ١٩٩٢.
طبقات الشاذلية الكبرى، لأبي علي الحسن الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٦- ٢٠٠٥.
طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، تحقيق: د. محمود الطناحي ود. عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
طبقات الشعراء، لابن المعتز، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف- القاهرة، الطبعة الثالثة.

طبقات الصوفية، للسلمي، مؤسسة دار الشعب، تحقيق: أحمد الشرباصي، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
الطبقات الكبرى، للشعراني، ط. دار العلم للجميع.
الطبقات الكبير، لابن سعد، تحقيق: علي محمد عمر، ط. مكتبة الخانجي – القاهرة.
طبقات المعتزلة، لابن المرتضى، تحقيق: سوسنه ديفلد فلزر، دار الحياة- بيروت، ١٣٨٠هـ.
طبقات المفسرين، للأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٧- ١١٩٩٧.
طبقات النحويين، لمحمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية.
طبقات النسابين، للشيخ بكر أبو زيد، ط. دار الرشد- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٧- ١٩٨٧.
طيب المذاق من ثمرات الأوراق، لابن حجة الحموي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، د. سفر الحوالي، دار الكلمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
علي والخوارج تاريخ ودراسة، لجعفر العاملي، المركز الإسلامي للدراسات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
عوارف المعارف، لعبد القاهر السهروردي، طبعة دار الكتاب العربي- بيروت، ١٤٠٣هـ.
عوائد الأيام للمحقق النراقي، طبعة: مكتب الإعلام الإسلامي.
عيون الأخبار، لابن قتيبة، عناية: الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية- بيروت، ١٤٢٦هـ.
غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١م.
غرر الخصائص الواضحة، للوطواط، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
فرق الشيعة، للنوبختي، دار الأضواء- بيروت، ١٤٠٤هـ.
الفرق الكلامية، المشبهة، الأشاعرة، الماتريدية، نشأتها وأصولها وأشهر رجالها ومواقف السلف منها، دار الوطن، ٢٠٠١م.
الفرق بين الفرق، للبغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، طبعة ١٤٢٨هـ.
فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي العواجي، المكتبة العصرية الذهبية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ.

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، للبكري، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة الرسالة – لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.
الفهرست، لابن النديم، دار المعرفة- بيروت، ١٣٩٨هـ.
فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٣.
القاموس المحيط، للفيروزآبادي، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ.
قرى الضيف، لابن أبي الدنيا، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف- الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
القواعد المثلى في صفات وأسماء الله الحسنى، تحقيق: أشرف عبد المقصود، مكتبة السنة- مصر، الطبعة الثانية.
قوت القلوب، لأبي طالب المكي، تحقيق: د. عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.
الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (نونية ابن القيم)، تحقيق: محمد العريفي وناصر الجنيني وعبد الله الهذيل وفهد المساعد، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
الكامل في التاريخ، لابن الأثير، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار إحياء التراث، بيروت – لبنان.
كشف المحجوب، للهجويري، عناية: د. إسعاد قنديل، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٣٩٤هـ.
لسان العرب، لابن منظور، الطبعة الأولى، دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ه.
لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية.
لطائف المنن والأخلاق، لعبد الوهاب الشعراني، مطبعة حسان- القاهرة.
اللمع، للطوسي، طبعة دار الكتب الحديثة- مصر.
لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، مؤسسة الخافقين- دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.
الماتريدية دراسةً وتقويمًا، أحمد بن عوض الله الحربي، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
المجروحين، لابن حبان، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط. دار الصميعي للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠-٢٠٠٠.
مجلة لغة العرب، الجزء الأول، شهر رجب ١٣٢٩هـ، السنة الأولى.

مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام، ط. وزارة الأوقاف السعودية، ١٤٢٥ه.
مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن، ١٤١٣هـ.
المحاسن والأضداد، للجاحظ، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
المحاسن والمساوئ، لإبراهيم البيهقي، عناية: عبد الرزاق أسبر، دار ابن حزم- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني، دار الأرقم بن أبي الأرقم- بيروت، ١٤٢٠هـ.
محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأبيات والنوادر والأخبار، لابن عربي، النسخة المطبوعة بالمطبعة العثمانية، مصر، ١٣٠٥هـ.
المحلى، لابن حزم، دار الفكر للطباعة والنشر.
مختصر التحفة الاثني عشرية، للدهلوي، باختصار محمود شكري الألوسي، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية – القاهرة، ١٣٧٣هـ.
مختصر الصواعق المرسلة، لابن القيم، اختصار: محمد الموصلي، تحقيق: الحسن العلوي، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة- دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
مدارج السالكين، لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.
مدخل إلى التصوف الإسلامي، للدكتور أبو الوفا التفتازاني، الطبعة الثالثة، دار الثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة.
مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
المسند الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير، ط. دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه.
المسند الصحيح المختصر (صحيح مسلم)، لمسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث- بيروت.
مشاهير شعراء الشيعة، لعبد الحسين الشبستري، المكتبة الأدبية المختصة، الطبعة الأولى، ١٤٢١.
مشكل الحديث، لابن فورك، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب- بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
مصادر الشعر الجاهلي، ناصر الدين الأسد، دار المعارف- مصر، الطبعة السابعة، ١٩٨٨م.
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.

مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ه.
المعارف، لابن قتيبة، تحقيق: د. ثروت عكاشة، دار المعارف، الطبعة الرابعة.
معالم الدين، لعبد العزيز المصعبي، طبعة وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان، ١٤٠٧هـ.
معاني القرآن، للفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي نجار وعبد الفتاح شبلي، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
معتزلة البصرة وبغداد د.رشيد الخيون، دار مدارك
المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م.
معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة السابعة، ١٤١٤-١٩٩٤.
معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للبكري، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.
مفاتيح الغيب، للرازي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لطاش كبري زاده، ط. الأولى، دار الكتب العلمية- بيروت.
المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة- لبنان.
مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة- بيروت.
مقالات الإسلاميين، للأشعري، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠ه.
المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، للذهبي، تحقيق: محب الدين الخطيب.
منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى.
منهج البلاغة لجامعة المدينة العالمية الماليزية.
المنية والأمل، للقاضي عبد الجبار المعتزلي، تحقيق: د. سامي النشار ود. عصام الدين محمد، دار المطبوعات الجامعية- الإسكندرية، ١٩٧٢م.
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
الموسوعة الميسرة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د. عبد الرحمن المحمود، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق: علي البجاوي وابنته، دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.
نثر الدر، للآبي، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣- ١٩٩٢.
نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لابن الأنباري، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار- الأردن.
نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لكمال الدين الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقا- الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥- ١٩٨٥.
نزهة الخواطر وبهجة المسامع والمناظر، لعبد الحي الحسني الطالبي، طبعة دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠-١٩٩٩.
نظرات شرعية في ديوان المتنبي، لسليمان الخراشي، دار علوم السنة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، ١٣٨٨هـ.
نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية، خالد بن عبد الله الغامدي، دار أطلس الخضراء، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
وصي النبي في الشعر العربي، إسماعيل الخفاف، دار الغدير، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر.